ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 986 الجمعة 6 صفر 1423 هـ ـ الموافق 19 أبريل 2002 م

كلمة العدد

الإمام مالك إمام دار الهجرة

ازداد إمامنا مالك في سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على أصح الأقوال حسبما صححه الذهبي في سيرة أعلام النبلاء، ووالده أنس الأصبحي، وكان مولد إمامنا بالمدينة المنورة دار هجرة النبي(ص)، فمن هذه الدار انتصر الحق على الباطل ولم يزل الدين بها قائما ولله الحمد حتى الان فنشأ مالك في بيئة علمية ووسط ديني، وكان هذا الإمام برا، تقيا، ورعا فحفظ القرآن في عنفوان شبابه واتجه لحفظ الحديث وعلومه بعد تضلعه في علوم القرآن، ولقد تصدر للفتيا وهو شاب طري العود وظهرت عليه مخايل النجابة في مبكر عمره وكان يطبع عمله الورع والاستقامة وعرف بالتحري والصدق والضبط.

فأخذ عن نافع مولى ابن عمر، ومحمد بن المنكدر والزهري وأبا الزبير، وعبد الله بن دينار وربيعة الرأي.

وقد ذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات عن الإمام أبي القاسم الدولقي أن الإمام مالك أخذ عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن اختاره وارتضى دينه وفقهه وقيامه بحق الرواية وشروطها ولم يأخذ عن كثير من أهل الدين والصلاح الذين لايعرفون التحري في الرواية، وكثر تلاميذه واشتهر علمهم فممن أخذ عنه يحيى الأنصاري والزهري وهما من شيوخه وابن جريج ويزيد بن عبد الله بن الهادي والأوزاعي والثوري.

وقال فيه يحيى بن سعد القطان ويحيى بن معين مالك أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن معين (كان مالك من حجج الله على خلقه)، وقال ابن وهب (لولا مالك والليث لضللنا).

وقال ابن مهدي (ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحدا) وزاد قائلا (ما رأيت أعقل من مالك).

وقال أبو قدامة كان مالك أحفظ أهل زمانه وقال النووي أجمعت طوائف العلماء على إمامته وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره والإذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله(ص).

وكتابه الموطأ في الحديث يعد أصح كتاب عند البعض. قال القاضي أبو بكر بن العربي في عارضة الأحوذ (1/5 اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفي هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأول واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيري والترمذي فما دون هما.

وقال الشافعي رضي الله عنه (ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك)، وقال الحافظ مغلطاية (أول من صنف الصحيح مالك) وقال سفيان بن عيينة (نرى أن هذا الحديث الذي يروى عن النبي(ص) (تضرب الأكباد فلا يجدون أعلم من عالم المدينة) إنه مالك بن أنس)، والحديث أخرجه مالك والترمذي وحسنه النسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة مرفوعا، فمالك رمز من رموز هذه الأمة ومن أبرز أعلامها وأعلاهم مقاما.

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... أدب الوقار وعز سلطان التقى

والسائلون نواكسي الأذقـــان ... فهو المطاع وليس ذا سلطـــان

لقد امتدح الإمام مالك أعلام عصره وجهابذة ظهره وسلموا له بالفضل وأولوه احترامهم ومنحوه ثقتهم لورعه وارتضوه إمامهم واعتزوا بالأخذ عنه وسار على ذلك كثير ممن جاء بعدهم من علماء السلف الصالح.

فالجدير بنا نحن معاشر المسلمين أن نولي سلفنا الصالح بصفة عامة كامل احترامنا وأجزل تقديرنا ونمسك أقلامنا وألسنتنا عنهم إلا بالخير.

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه ... كمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

كما علينا أن نحسن الظن بمن مضى من عباقرة هذه الأمة الإسلامية الذين خدموا الكتاب والسنة وتركوا بصماتهم المشرقة في ما خلدوه من كتاباتهم المفيدة التي تشهد لهم بالإمامة والحفظ والورع.

لقد صرف إمامنا مالك الكثير من حياته المشرقة في تحصيل العلم ونشره وخدمة أصليه الكتاب والسنة فكان مثلا يحتدى به في الورع والاستقامة ونال إعجاب معاصريه ولهجة الألسن بالثناء عليه كما أشرنا على نزر مما قيل فيه من الفضل بشهادة علماء هذه الأمة المبرزين، ولا غربة في ذلك فإن مدرسته السلفية تخرج منها أعلام كثيرون عم نور علمهم الوضاء كثيرا من ربوع العالم وانتشر مذهبه السني في كثير من أصقاع المعمور.

قال الإمام أحمد (رحمة على مالك، القلب يسكن إلى حديثه وإلى فتواه حقيق أن يسكن إليه). مالك عندنا حجة لأنه شديد الإتباع للآثار التي تصح عنده.

توفي مالك في 14 ربيع الأول عام 139هـ رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

أول خطبة ألقيت في المسجد بعد تحريره من أيدي الصليبيين

الجهلة الأقزام يسبون أئمة الإسلام

إجماع الأمة ونقيق الضفادع

التنقيص من قدر الإمام البخاري جرأة وسوء أدب

على هامش هذيان (مفتية الثقلان)

التنقيص من قدر الإمام البخاري جرأة وسوء أدب

■ إعداد الاستاذ: عبد القادر العافية

إن البنيان الكبير، والجبال الراسخة، لاتنسف بالأيدي الضعيفة والمعاول الصغيرة،وقديما قال الشاعر:

كنا طح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل

إن الوصول إلى القمم العالية يحتاج إلى المتسلقين الأقوياء المهرة، أما الضعفاء فلا سبيل لهم إلى ذلك، وسيظلون في السفح يحقدون على المتفوقين، ومن علامة الهوان والضعف الاعتماد على اللمز والشتم، والتنقيص من قدر الآخرين الذين بنوا شهرتهم على العمل، المفيد، والبحث الواعي، والجدية والمثابرة...وسب العلماء العاملين المجدين المخلصين، ليس من الأدب ولا من المنهجية العلمية، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على ضيق العطن، وقصر النظر، وضحالة التفكير، ويوحي كذلك بأن النفس مريضة تعمل على إسقاط مرضها النفسي والفكري على الآخرين،ومما يدل على ذلك، الأسلوب السخيف الذي استعمل في انتقاد الامام البخاري المفعم بالحقد على إمام من أئمة المسلمين: "قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر" صدق الله العظيم (سورة آل عمران/الآية:118.

فصدور الحاقدين على أئمة المسلمين تغلي حقدا وكراهية لاينفس عنها إلا السب، والشتم البعيد كل البعد عن الاسلوب العلمي الرصين.

إن البخاري الذي نال إعجاب علماء الأمة الاسلامية عبر العصور والأجيال ليس شخصا عاديا يسهل اقتحام حصونه العلمية، ومواهبه الفطرية التي منحه الله إياها.

الامام البخاري لم يسلم له العلماء الكبار، وأئمة الحديث المبرزون حتى اختبروه، وامتحنوه، وأخضعوا أقواله وكتاباته للمعايير الدقيقة، والمقاييس العلمية الرفيعة المستوى، وكل حديث أورده البخاري إلا وتتبعه نقاد الحديث بالفحص الدقيق.والنقد العلمي المبني على سعة الاطلاع بطرق الحديث ومصادره، ومعرفة رجاله ورواته، ونقلته واحدا واحدا... وبعد الفحص والنقد تبين لرجال العلم، وأصحاب هذا الشأن من أهل الجهة والاختصاص، أن رجال البخاري اجتازوا القنطرة، وأصبحوا غرة الأسانيد يطمئن إليهم المحدثون الجهابذة النقاد، وأصحاب صناعة هذا الفن من فنون العلوم الإنسانية.

وإذا وجد من ضعف القليل، القليل من رجال البخاري فهذا لا يطعن، أبدا، في القيمة العلمية للجامع الصحيح، ومؤلفه الامام البخاري الذي نال عن جدارة واستحقاق لقب أمير المؤمنين في الحديث، ومن المعلوم أن الإمام البخاري كغيره من الأئمة والمفكرين وجد من يطعن فيهم، وفي مؤلفاتهم وإنتاجاتهم، ولكن هذا لايقلل من قيمتهم العلمية والفكرية، لأن العبرة بإجماع الأمة التي لاتجتمع على ضلالة، ومن عهد البخاري إلى العصور المتأخرة ظهر بعض الناعقين والمغرضين من المنحرفين، والمستشرقين، والملحدين وغيرهم، والناقدة المعاصرة واحدة من المستكثرين على الإمام البخاري نبوغه، ومواهبه في حفظ الصحيح من سنة رسول الله (ص)، ونقدها لايقوم على منهج علمي، بل هو نقل غير واع لكلام الحاقدين على الإمام الألمعي، الذي هيأه الله تعالى لخدمة السنة النبوية الشريفة ومن الاستنتاجات التي طلعت بها الباحثة على الناس: أن الانقطاع عن أكل الإدام أضعف القوة العقلية والفكرية للبخاري؟! وبسبب ذلك جاء صحيحه مليئا بالضعيف والخيالات...!! وهذا كلام مهزوز، وحكم على البخاري غريب من غير حجج ولابينة، إن الإنسان قد ينقطع لفترة من الزمن عن أكل مايضره، ثم يعود بعد ذلك لأكل ماينفعه، وكل واحد يعرف كيف يحمي نفسه وجسمه وصحته، ومايضر هذا، قد يضر هذا، وبالعكس. وقديما قيل: "البطنة تذهب الفطنة" والتقليل من الأكل ليس عيبا ينتقد من أجله الإنسان، وقد ثبت في السيرة النبوية أن محمدا (ص) وآله (ض) كانوا يعيشون على الأسودين: التمر والماء . لفترة من الزمن، وكان الفلاسفة الكبار، ورجال الصوفية يقللون من الأكل طلبا لصفاء الذهن، وكان الفيلسوف والشاعر العربي المشهور أبو العلاء المعري لايأكل اللحم، ويقتصر على النباتات، وما ادعى أحد أنه مختل العقل، ولا ضعيف القوة الفكرية، والمعري هو صاحب الابداعات في الأدب العربي شعرا ونثرا، ومازال الدارسون يدرسون إنتاجه وآدابه بكثير من الجدية والعناية، وكان الزعيم الهندي الذي قال فيه مصطفى صادق الرافعي:"غندي ذلك المهزول الهندي الذي لايزن إلا بضعة أرطال من الجلد والعظم..." وهذا الزعيم الهندي كان له شأن وأي شأن، وكان صاحب عقل راجح، وما أكل اللحم قط في حياته، وعندما عرض عليه طبيبه وهو مريض مرق الدجاج يوم كان طالبا في إنجلترا رفضه، وخطته الناجحة في مقاومة الاستعمار البريطاني مازال المظلومون المستعمرون يعملون على استلهامها إلى يومنا هذا، ولقد تضايق من أفكاره وآرائه أصحاب الأجسام الكبيرة ذات الطول والعرض من عمالقة الانجليز، واستطاع هذا المهزول أن يهزمهم بجسمه النحيل وعقله الكبير، فأين هو ضعف العقل من قلة أكل الإدام ياترى؟!

واستنتجت الباحثة . غفر الله لها . بعد ذلك أن ضعف العقل من قلة أكل الإدام أدى إلى فساد عقيدة الرجل، وهذا قمة البهتان؟! غريب شأنك أيتها المنتقدة، وغريب هي الطريقة التي توصلت بها إلى فساد عقيدة البخاري، إن الحقد على البخاري يتجلى في هذا الاستنتاج بوضوح، يالها من عبقرية اكتشفت في آخر الزمان فساد عقيدة البخاري!! إن الذي يطلق الكلام على عواهنه، يضحك الناس عليه، وقد يضحك هو على نفسه إذا عاد إلى صوابه!!

وبعد هذا نقول: إن الطاعنة لم تدر أن لحوم العلماء سموم وكان من الواجب أن تشفق على نفسها من تناولها. قال الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم، ولاتجسسوا، ولايغتب بعضكم بعضا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه..."سورةالحجرات/الآية:12.

الظن التهمة بدون بينة ولاحجة، قال العلماء: "من السوء الظن بأهل الخير"والظن المتكلم به أو المكتوب وأحرى المنشور على صفحات الصحف أعظم جرما من الذي لم يظهره صاحبه، والظن بمن ظاهره الخير لايجوز، قال الله تعالى في سورة الفرقان/الآية:18"وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا" . أي هالكين أو فاسدين.

ونهى تعالى عن التجسس، وهو البحث عن عيوب الناس ونقائصهم، والطاعنة على الإمام البخاري جاوزت حد التحسس بالحاء إلى التجسس بالجيم، وهو منهي عنه قطعا، وتعدت مرحلة سوء الظن بأهل الفضل والعلم إلى الاغتياب الذي نهى عنه الله تعالى بقوله: "ولايغتب بعضكم بعضا"فهي تقول، مثلا، قبحه الله، وتنعته بالكذب وو...وهذا قدح، وسب، واغتياب.

والغيبة هي أن تذكر الناس بما يكرهون، كانوا أحياء أو أمواتا،وجاء في حديث أبي هريرة (ض)في الصحيح أن رسول الله(ص)قال:"أتدرون ما الغيبة؟قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، فقيل، أرأيت إن كان في أخي ما أقول فقال: إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته".

والطاعنة المتهجمة اغتابت، وبهتت، وقالت قولا منكرا وزورا عن الامام البخاري، وهي بذلك لم تسىء إلى الإمام البخاري وحده، وإنما أساءت إلى الأمة الاسلامية، وإلى كل الذين يقدرون علم البخاري وجهوده، وفضله على علم الحديث، وإلى كل الذين يحبونه لنصرته لسنة رسول الله(ص) لالكونه مالكيا أو شافعيا، العلماء يقدر بعضهم بعضا، بقطع النظر عن مذهبهم الفقهي أو مذهبهم العقدي،فالعالم المشهود له مقدر عند الجميع.

والله تعالى في الآية السالفة شبه الغيبة بأكل لحوم الأموات التي حرم الله أكلها، والتي تعافها النفس الإنسانية، وفي ذلك من التوبيخ والتنفير عن الغيبة ما فيه شناعة أكل لحوم الأموات، فالطباع السليمة تستنكر ذلك،وتكرهه.

وظنت الطاعنة أنها بالتهجم على البخاري بعنف وخشونة، وبتلفيق ترهات،ونقل انتقادات المنحرفين، ظنت أنها بجرأتها على الإمام البخاري، وعلى غيره من كبار علماء الاسلام وأئمة المسلمين: كالقرطبي، وابن عبد البر وغيرهما، ظنت أنها بذلك ستنال شهرة ومكانة عند المغرضين والمتقولين على الاسلام ومبادئه وقيمه الخالدة، وهيهات؟ والحقيقة أنها . بكل أسف . مازادت على أن صنفت نفسها مع الحاقدين الذين (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) سورة التوبة/الآية:32.

ومع هذا لا ينكر أن الاستاذة المطلعة لها معرفة بكتب الحديث، وبأمهات مظانه، لكن عليها أن تضيف إلى ذلك (المشيخة) والعلم مشيخة كما يقال، وكبار العلماء يعدون شيوخهم بالمئات، والذي له شيخ واحد أو بضعة شيوخ، لايعتدون بعلمه.

والأخت الفاضلة بحمد الله لها استعدادوهمة، وأهل الحديث ينور الله وجوهم وقلوبهم،ونطلب من الله تعالى أن تكوني منهم، وهو سبحانه "يوتي الحكمة من يشاء، ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، ومايذكر إلا اولوا الألباب" سورة البقرة/الآية:269.

والله يهدي من يريد إلى الخير والصواب.

الوثاق

أول خطبة القيت في المسجد الأقصى بعد تحريره من أيدي الصليبيين

الأستاذ : إدريس كرم

يقول صاحب كتاب: واسع العقدين في ترتيب الكناشين المخطوط بدار الوثائق بالرباط عند الحديث عن دخول صلاح الدين الأيوبي القدس الشريف وصلاة الجمعة بها.

«وكان نزوله على القدس يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة 583 من الجانب الغربي فيما يزيد على ستين الفا من الجند... ولما رآى أعداء الله ما نزل بهم من الأمر الذي لا مدفع له، وظهرت عليهم إمارات الأخذ وظهور المسلمين عليهم... أخلدوا إلى طلب الأمان، فتسلمه يوم الجمعة 27 من رجب،،، (وكانت إمامة صلاة الجمعة من نصيب القاضي محيي الدين بن زكي الدين الدمشقي وهذا نص خطبته بها».

الخطبة الأولى:

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومنزل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكفار بمكره، الذي قدر الإسلام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأجاد على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا مانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والأمر لما يشاء فلا يراجع، والجامع لما يريد فلا يدافع، أحمده على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رافع الشك، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسرى به من المسجد الحرام، إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السماوات العلا إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوي، مازاغ البصر وما طغى، صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصادق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المومنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أيها الناس، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوي والدرجة العليا، لما يسر الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة، من الأمة الضالة وردها إلى مقرها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن له أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإماتة الشرك من طرفه بعد أن هد عليه رواقه واستقر بها رسمه، فإنه بناه عليه، وشيد قواعده بالتمجيد وأسسه على التقوى من خلفه ومن بين يديه، فهو موطن أبيكم ابراهيم، ومعراج نبيكم عليه السلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهو قبر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومهبط الرسل ومنزل به ينزل الأمر والنهي، وهو في أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكر الله في كتابه المبين، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله (ص) الملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذي أكرمه برسالته، وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى:"لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون" كذي المعادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، "ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من اله" الخ. لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم إلى آخر الآية، من المائدة. وهو أول القبلتين، وثاني المسجدين وثالث الحرمين، ولا تشد الرحال بعد المسجد إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده، لما خصهم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار، ولا يماريكم في شرفها مبار، فطوبى لكم من جنس ظهرت المعجزات النبوية، والواقعات البدرية، والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية والفتكات العلوية، جددتم الإسلام أيام القادسية والملاحم البرمكية والمتولات الخبرية والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد (ص) أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتم من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما أريق من الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار الشهداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله بواجب شكرها، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وتوشيحكم بهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عين الأنبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي يقوم لسيوفهم بعد فترة من النبوءة أعلام الإيمان، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لأهل الخضراء، أكثر من التهاني لأهل الغبراء، أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام" الآية، أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل، وكتبت به الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله لأجله الشمس على يوشع أن تغرب، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب؟ أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاده فلم يجبه إلا رجلان؟ وغضب لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان، فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما تكلمت عنه بنو إسرائيل وقد فضلت على العالمين، ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع كلمتكم وكانت شتى، وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لأهوائكم جنده، وشكر لكم الملائكة المنزلون ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد، ونشر التقديس، والتمجيد، فالآن تستفز لكم أملاك السماوات، وتصل عليكم الصلاة المباركات، واحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكره واحرسوا هذه النعمة عندكم، بتقوى الله التي من تمسك بها سلم، ومن اعتصم بعروتها نجا وعلم، واحذروا من اتباع الهوى، ومواقعة الردى ورجوع القهقرى، والنكول عن العدا، وخذوا في انتهاز الفرصة، وازالة ما بقي من العصمة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده، واياكم ان يستزلكم الشيطان، وان يداخلكم الطغيان، فيحل عليكم ان هذا الصنع بسيوفكم الحداد، وخيولكم العداد، وبجلادكم في مواطن الجلاد، لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم، واحذروا عباد الله بعد شرفكم بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، واعلق ايديكم بحبله المتين، ان تقترفوا كثيرا من مناهيه، او ان تاتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، او كالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان مخ والجهاد الجهاد، فهو من افضل عبادتكم، واشرف عاداتكم، انصروا الله ينصركم، واشكروا الله يزدكم ويشكركم، خذوا في حسم الدا، وقلع شأفة الردا، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتنبوا أصوله فقد تأبدت الأيام بالإمارات الإسلامية، والملة المحمدية، الله أكبر، الله أكبر، فتح الله ونصر، غلب الله وقهر، أذل الله من كفر، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فجزوها، وهمة فاخرجوا لها هممكم وبرزوها، وصيروا لها سرايا عزماتكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها والمكاسب بذخائرها فقد ظفركم الله بهذا العدو وهو في عدد مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى منكم الواحد بالعشرة وقد قال الله تعالى: "إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين" الآية.

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والإزدجار بزواجره، وأيد معاشر المسلمين بنصر من عنده، إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده، وان أشرف مقال يقال في مقام هو أنفذ سهام تحرق عرش الكلام، وأمضى قول تدركه الأفهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام فإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون.

الخطبة الثانية:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم، وقرأ أول الحشر أيها الناس آمركم وإياي بما أمركم الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وإياي عن ما نهى الله عنه، فمن قبح المعصية فلا توصوه، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه، ثم دعا للإمام القاهر خليفة العصر وقال: اللهم وأيد سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف برهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع الناصر كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدين والدنيا سلطان الإسلام والمسلمين. مطهر بيت القدس أبي المظفر يوسف بن أيوب مجدد دولة أمير المومنين اللهم أعز الإسلام بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك برايته محيطة، واجعل هذا الدين الحنفي جزاءه والشكر على الملة المحمدية عزمه وقضاه، اللهم ابق للاسلام همته، وللإيمان حوزته، وانشر في المشارق والمغارب دعوته، اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون، وابتلى المؤمنون، فافتح على يديه دنى الأرض وقاصيها، وملكه صايصي الكفر وناصيها، فلا يلقاه منهم كتيبة إلا استرقها ولا جماعة إلا فرقها، ولا طائفة بعد طائفة إلا لحقها بمن سبقها، اللهم اشكر عن محمد سعيه، وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه، اللهم أصلح به أواسط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها، ثم ذلل به معاطس الكفار، وارغم به أنوف الفجار، وانشر ذوائب ملكه على الأنصار..

رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي ... إلى الصالحين. هـ

في ظلال الحديث

الحديث الثلاثون: الإصلاح بين الناس والإحسان إليهم

نص الحديث:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله(ص): "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" رواه البخاري ومسلم.

راوي الحديث:

هو الصحابي المحبوب بدعاء الرسول (ص)، عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ص) بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركة دعاء النبي (ص) روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون (5374)، وقيل أن عمر. رضي الله عنه . استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وناب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي. رضي الله عنه بها سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله وأرضاه.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري(364/5)كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، رقم:2707، ومسلم(699/2)، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، وأحمد في مسنده(316/2و328) والغوي في "شرح السنة"(407/3و408) عن ابي هريرة.

أهمية الحديث:

هذا الحديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحنيف، إذ يؤسس للعمل الإجتماعي في الإسلام، ويبين أن الأعمال الصالحة لاتقتصر على الإنسان نفسه، بل كل عمل فيه نصح وإحسان إلى الناس فيه أجر.

مفردات الحديث:

"سلامي": المراد في هذا الحديث جميع أعضاء جسم الإنسان ومفاصله.

"تعدل بين اثنين": تحكم بالعدل بين متخاصمين.

"وتعين الرجل في دابته": وفي معنى الدابة السفينة والسيارة وسائر ما يحمل عليه.

"فتحمله عليها": أي تحمله، أو تعنيه في الركوب، أو في إصلاحها.

"وبكل خطوة": الخطوة: بفتح الخاء: المرة من المشي، وبضمها: بعد ما بين القدمين.

"وتميط الأذى": بفتح التاء وضمها: تزيل، من ماط وأماط: أزال. والأذى: كل ما يؤذي المارة من حجر أو شوك أو قذر.

المعنى العام:

لقد خص النبي. صلى الله عليه وسلم . السلاميات بالذكر في حديثه، لما فيها من تنظيم وجمال، ومرونة وتقابل، ولذا هدد الله عز وجل وتوعد كل معاند وكافر بالحرمان منها بقوله: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) سورة القيامة/الآية:4، اي أن نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية شيئا واحدا، كخف البعير وحافر الحمار،فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا، كما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون وأعمال.

ا. الشكر على سلامة الأعضاء: إن سلامة أعضاء جسم الإنسان، وسلامة حواسه وعظامه ومفاصله، نعمة كبيرة تستحق مزيد الشكر لله تعالى المنعم المتفضل على عباده. وقال سبحانه: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) سورة التكاثر/الآية:8، قال ابن عباس: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العباد: فيم استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله تعالى:(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) سورة الإسراء/الآية:36.

وقال ابن مسعود: النعيم الأمن والصحة. وأخرج الترمذي وابن ماجة "أن اول مايسأل العبد عنه يوم القيامة فيقول الله: ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد".

ومع هذا فإن كثيرا من الناس يغفلون عن هذه النعم العظيمة، ويتناسون ما هم فيه من سلامة وصحة وعافية، ويهملون النظر والتأمل في أنفسهم، ومن ثم يقصرون في شكر خالقهم.

2 . انواع الشكر: إن شكر الله تعالى على ما أعطى وأنعم يزيد في النعم ويجعلها دائمة مستمرة، قال تعالى : (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم)سورة إبراهيم/الآية:7، ولايكفي أن يكون الإنسان شاكرا

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

بلسانه، بل لابد مع القول من العمل، والشكر المطلوب واجب ومندوب:

أ. فالشكر الواجب: هو أن يأتي بجميع الواجبات، وأن يترك جميع المحرمات، وهو كاف في شكر نعمة الصحة وسلامة الأعضاء وغيرها من النعم.

ب . والشكر المستحب: هو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم بنوافل الطاعات، وهذه درجة السابقين المقربين في شكر الخالق عز وجل، وهي التي ترشد إليها أكثر الأحاديث الواردة في الحث على الأعمال وأنواع القربات.

3 أنواع الصدقات:

أ . العدل بين المتخاصمين والمتهاجرين: ويكون ذلك بالحكم العادل، وبالصلح بينهما صلحا جائزا لايحل حراما ولايحرم حلالا، وهو من أفضل القربات وأكمل العبادات، قال الله تعالى :(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)سورة الحجرات/الآية:10، وقال سبحانه: (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح) والإصلاح بين المتخاصمين أو المتهاجرين صدقة عليهما، لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الأقوال والأفعال، ولذلك كان واجبا على الكفاية، وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الألفة بين المسلمين.

ب . إعانة الرجل في دابته: وذلك بمساعدته في شأن مايركب، فتحمله أو تعينه في الركوب، أو ترفع له متاعه، وهذا العمل الإنساني فيه صدقة وشكر، لما فيه من التعاون والمروءة.

ج . الكلمة الطيبة: وتشمل: تشميت العاطس: والبدء بالسلام ورده، والباقيات الصالحات: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)سورة فاطر/الآية:10، وحسن الكلام مع الناس، لأنه مما يفرح به قلب المؤمن، ويدخل فيه السرور، هو من أعظم الأجر.

والكلمة الطيبة بالتالي تشمل الذكر والدعاء والثناء على المسلم بحق، والشفاعة له عند حاكم، والنصح والإرشاد على الطريق، وكل مايسر السامع ويجمع القلوب ويؤلفها.

د المشي إلى الصلاة: وفي ذلك مزيد الحث والتأكيد على حضور صلاة الجماعة والمشي إليها لإعمار المساجد بالصلوات والطاعات، كالاعتكاف والطواف، وحضور دروس العلم والوعظ.

هـ . إماطة الأذى عن الطريق: وهي تنحية كل مايؤذي المسلمين في طريقهم من حجر أو شوك او نجاسة، وهذه الصدقة أقل مما قبلها من الصدقات في الأجر والثواب، ولو التزم كل مسلم بهذا الإرشاد النبوي، فلم يرم القمامة والأوساخ في غير مكانها المخصص لها، وأزال من طريق المسلمين مايؤذيهم، لأصبحت البلاد الإسلامية أنظف بقاع الأرض وأجملها على الإطلاق.

و . صلاة الضحى تجزئ في شكر سلامة الأعضاء: روى مسلم عن النبي. صلى الله عليه وسلم . قال: "يصبح على كل سلامى أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتا الضحى يركعهما"، وأقل صلاة الضحى ركعتان، وأكثرها ثمان، ويسن أن يسلم من كل ركعتين، ووقتها يبتدئ بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي حين الزوال.

ز. حمد الله تعالى على نعمه شكر: روى أبو داود والنسائي، عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: "من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك، فلك الحمد ولك الشكر. فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قال حين يمسي، فقد أدى شكر ليلته".

ح . إخلاص النية لله تعالى في جميع الصدقات: إن خلوص النية لله تعالى وحده في جميع أعمال البر والصدقات المذكورة في هذا الحديث وغيره شرط في الأجر والثواب عليها، قال الله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) سورة النساء/الآية:114.

ليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه، بل التنبيه على مابقي منها، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو غيرها من خلق الله.

أفكار الحديث:

❖الصدقات الواجبة على العباد.

❖الصدقات المقدمة من العباد:

أ . إصلاح ذات الدين.

ب . إعانة الرجل على دابته.

ت . الكلمة الطيبة.

ث . المشي إلى الصلاة.

ج . إماطة الأذى عن الطريق.

فوائد الحديث:

هذا الحديث يفيد إنعام الله تعالى على الإنسان بصحة بدنه وتمام أعضائه، وأن عليه شكر الله كل يوم على كل عضو منها، وأن من الشكر: عمل المعروف، وإشاعة الإحسان، ومعاونة المضطر، وحسن المعاملة، وإسداء البر، ودفع الأذى، وبذل كل خير إلى كل إنسان، بل إلى كل مخلوق، وهذا كله من الصدقات المتعدية.

ومن الصدقات القاصرة: أنواع الذكر والتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والاستغفار، والصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . وتلاوة القرآن، والمشي إلى المساجد، والجلوس فيها لانتظار الصلاة أو لاستماع العلم والذكر، ومن ذلك: اكتساب الحلال والتحري فيه،ومحاسبة النفس على ما سلف من أعمالها، والندم والتوبة من الذنوب السالفة، والحزن عليها، والبكاء من خشية الله عزوجل، والتفكير في ملكوت السماوات والأرض، وفي أمور الآخرة وما فيها من الجنة والنار والوعد والوعيد.

رسالة وإشارة

■ إعداد الاستاذ: عبد الله الطيبي اكديرة

إلى التي قذفت الإمام البخاري وبهتته:
(هذا هو الإنسان الذي افتريت عليه)

1 . هذا الإمام عاش في خير القرون بعد قرن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه الأبرار ، ثم التابعين الأخيار ، ثم تابعيهم بإحسان .فقد أنعم الله تعالى عليه بالحياة وأنعم به عليها سنة 194 هـ ، ثم اختاره إلى جواره الكريم سنة 256..ولم تستمر حياته المباركة إلا اثنتين وستين سنة، عاشها في رحاب العلم والعمل لنفع خلق الله ، عيال الله .. لم يعرف خلالها ترفا فاجرا، ولا متاعا داعرا، فما أمضى لحظة من عمره إلا نقيا نظيفا طاهرا، باطنا وظاهرا.

2 . إنه الإنسان الأمثل الفاضل الكامل . وما أقل الأمثلين الأفضلين الأكملين بين الناس. أجمع السلف والخلف من أمة الخير والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله تعالى . وإجماعهم لا يكون على ضلال أبدا . لأكثر من أحد عشر قرنا من الزمان على فضله، فلا يخرج عنهم إلا من انقلبت لديه الموازين حسا ومعنى ، بتطفيف كنود جحود، أو بجهل ناتج عن وعي غمره الركود والخمود... ولا يعرف الفضل لأهله إلا من كان منهم ، أما المنحرف عن تقليد خاطئ، أوهوى طارئ ، أو مروق صابئ ، فليس لمن ابتلي بكل ذلك إلا أن يحكم الله في أمره، وأن يقف المؤمنون منه ومن أمثاله موقف شاعرهم البليغ في بيت جعلوه شاهد بلاغة صدق وحكمة عمت جميع تراث المسلمين:

ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

وشخص من يبهت رموز الأمة أهون من أن يعني أحدا، ولكن شخص الإمام الإنسان البخاري رحمه الله ورضي عنه يعني كل فرد منها ..والله من قبل ومن بعد يدافع عن الذين آمنوا... وهو جل وعلا لايحب كل خوان كفور .

3 . نعم ياتلك الكاتبة التي قذفت وبهتت إماما من أئمة المسلمين ، يعنيهم كلهم أن يدافعوا عنه. وتراثه من العلم، ونقاءالسيرة يدافعان عنه أيضا بعد الله ثم أهل الإيمان والصلاح... والذين أجمعوا على أنه:(الإمام امير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، وشيخ الصناعة، ومقدم الجماعة (صناعة الدفاع عن الحديث والسنة وحفظهما) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه...الجعفي ولاء... أي أن ولاء، هذه السلالة منذ أسلمت كان للإسلام ولاء صدق وحق وعتق من النار فقط ، ولا نصيب فيه لغير هذا الولاء لله ورسوله وأمة الإسلام... وإني لأتساءل: لمن أوليت ولاءك وأنت ترميه بالبهتان بغير علم !؟ وبتحريف العلم وتزييفه عندما يشم من بهتانك الذي سودت به صفحاتك وصحائفك (زفارة) علم عفن!؟ ومن نمق لك ما أفرزت !؟ ومن زين لك ما أبرزت !؟ لقد غرك غرور ، ودفعك إلى تجارة لا محالة تبور...

4 . أيتها الكاتبة ... علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، الذي نذر الإمام الإنسان (البخاري رحمه الله ورضي عنه وأرضاه) حياته وجهده وعلمه وعمله لخدمة حديثه وسنته أن ندعو لمن لا يعلم من قومنا بالهداية والغفران، وهذا ما أدعو به لك حقا صدقا ، تأدبا بأدب الإسلام ومن جاء بالإسلام، ومن حفظ لنا الإسلام، ومنهم البخاري ورجاله، وأمثالهم من المباركين الطيبين وما كتبت من الهجر ينبئ أنك لا تعلمين ،ولكنك لا تعلمين أنك لا تعلمين، وأنا في نصحي لك أذكر قول ربي وربك جل علاه « فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون» سورة الزخرف /الآية89

..ونصحي لك هو لأني لا أكرهك، ولكني أبغض ما أقدمت عليه وما اقترفت في حق من أحب وأقدر وأحترم من رموز أمتي... أتدرين متى ولد هذا الهرم الذي أردت بيديك الناعمتين أن تخدشيه!؟ ولد بعد صلاة الجمعة يوم 13 شوال من السنة التي سبق أن ذكرتها لك. وأنت مسلمة. ولا أسمح لنفسي أن أغمزك في إيمانك وإسلامك وأنت تعلنينهما جهرا . ولاشك أن إيمانك وإسلامك يدفعانك . ولو بالتقليد . إلى اليقين بأن عالمنا غيب وشهادة.. وأنه منظم موزون مقدر بقدر القادر العليم الحكيم وحكمته ، وأنه لا مجال فيه للاحتمال والصدفة .. فبماذا يوحي إليك هذا المولد المبارك في مثل هذا الشهر المبارك، وفي مثل هذا اليوم المبارك، وفي مثل هذه الساعة المباركة؟ ألا ترين . وأنت مؤمنة، وحقك علينا أن نحسن الظن بك لأننا لا نشق عن صدرك وأنت تعلنين ذلك . أن هذا المولد يرمز إلى أن هذا المولود . وقد صار في حياته بعد إلى ما أكرمه الله به . سيكون له شأن غير شأن العاديين المغمورين من الناس ؟ ألا يمكن أن تكون ساعة مولده هي الساعة الخفية المباركة من يوم الجمعة التي نعرف جميعا أن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبرنا عنها؟ إن صدقت بهذا فذاك لك خير.. وإن كذبت فعليك الوزر، ومن حقك علي . وأنا أشهد موقنا صادقا مخلصا بإيماني وإسلامي والحمد لله . وأن أذكرك بأنني أخشى عليك أن تكذبي بما هو معلوم من الدين بالضرورة وتجحديه، وذلك عين الظلم .. وقد قلت ما قلت في حق أحد رجال الخير والبر والعلم النافع ظلما، فلا تزيدي طينك بلة، واذكري قول ربي وربك جل وعلا : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ». سورة الأنعام :/ الآية : 34.

5 أتدرين أيتها المرأة أن هذا الإمام الإنسان الذي بهته وقذفته وظلمته وجحدت فضله ، فقد أباه منذ طفولته الأولى ، وعاش يتيم الأب في كنف أم صالحة حنون رؤوم. وأنت أنثى إن لم تكوني أما اليوم فلا شك ستكونين غدا، وإن لم يقدر لك ذلك فأنوثتك فيها من مشاعر الأمومة المقدسة الكنوز. ألا تدرين أيضا أن هذه الأم الكريمة والأم الرحيمة كانت مجابة الدعوة؟ وأنها ربته على الخير والبر وحب الناس، ولم تطعمه أو تكسه أو تعلمه إلا من مال طيب حلال ورثته عن والده؟ وهذه واقعة من صباه أرويها لك لتعريفها أو لتذكيرها إن غفلت عنها أو نسيتها، لتعتبري بها وتتعظي، فمن أكرمه الله في صباه وخلال كل أيام حياته ، فهو جل وعلا لابد يُكرمه أيضا بعد مماته: لقد أصيب بصره في أول صباه، فكانت والدته المرأة البرة التقية النقية، والأم المربية الصالحة الزكية، لاتفتأ تضرع إلى الله وتجأر بالدعاء والابتهال أن يشفي ابنها الذي تنذره للصلاح والفلاح، فرأت رؤيا صادقة صالحة مبشرة أن خليل الرحمن الأواه المنيب عليه صلاة الله وسلامه يقول لها» قد در الله على ابنك بصره بكثرة دعائك) أيمكن أن يكون من هذا شأنه في مولده وصباه مستحقا منك ما جبهته به زورا وبهتانا!؟

6 أيتها الكاتبة ، وكم كان بودي أن أبدل التاء ذالا لولا أنني أرجو أن يجد ما أسوقه إليك من نصح صادق مخلص صدى في نفسك لعلك ترجعين إلى رشدك وتتوبين من غيك وغوايتك في قذفك لهذا الإمام الإنسان بالبهتان. أعيريني سمعك ،اشرحي لكلامي صدرك، فما في نيتي لك إلا الخير: لقد نشأ الإمام البخاري رضي الله عنه نابغة عبقريا متفوقا موهوبا منذ طفولته المبكرة، فحفظ ؛كتاب الله صغيرا ، فكان قلبه واعيا، وحفظه قويا، وفهمه ذكيا، منذ العاشرة من عمره المبارك، ليلهمه الله تعالى . فضلا منه ونعمة وكرما . أن يشرع في حفظ الحديث الشريف في ذلك الوقت المبكر من عمره المبارك، فأخذ يختلف إلى علماء مصره وحفاظ بلده يأخذ عنهم ويحفظ ما يتلقى منهم، فحفظ الكثير الغزير بذكاء وتوقد ووعي وفقه ، وكان يناقش ويحاور ولا يكتفي بالتلقي السلبي فيما علمه مشايخه من أدب المتعلم مع المعلم ، والسامع مع المتكلم، فقد كان في أحد أيام طلبه للعلم في ميعة صباه . وعمره كله كان تعلما وتعليما كما لاشك تعلمين . جالسا إلى أحد شيوخه يصغي ، فسمعه يقول في إسناد حديث: ..عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فراجع معلمه متأدبا : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فنهره أستاذه معتبرا رده تطاولا، من غرور الصبا وجهله ، فأصر المتعلم المتخلق النجيب على ما علم أنه الحق يقينا، وقال في أدب الطالب مع شيخه: ارجع إلى الأصل عندك، فرجع الشيخ العالم في غير كبر ولا إصرار على الاستهانة بالصبي المتفقه إلى أصوله فنظر فيها فتأكد من الصواب، ثم التفت إليه قائلا : كيف هو الصواب ياغلام؟ فقال: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فقال الشيخ الذي يعرف الحق فلا يتكبر أن يرجع إليه: صدقت، وهذا ما أرجوه لك، وقد كانت سن الإمام آنذاك لا تتجاوز الحادية عشرة.. ولا أرى أيتها الكاتبة إلا أنك شابة في مقتبل عمرك. هذا إحساس غامض يجول بخاطري . وعندي أمل أرجو ألا يخيب في أن تعودي إلى صوابك فتعرفي الحق وأهله ، وتعترفي بالفضل لأهله...

7 . أتدرين أنه أيضا حفظ كتب ابن المبارك ، ووكيع وعرف كلام الفقهاء من أهل الرأي عن رواية ودراية ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره؟ ليبدأ حينئذ هجرته الطويلة ورحلته المضنية في طلب العلم يرتوي من مناهله حيث حل وارتحل مطوفا في معظم مراكز العلم في العالم المسلم الفسيح الذي لن تكن تغيب عنه الشمس موحدا ، وهي لا تغيب عنه اليوم رغم كيد الكائدين ومكر الماكرين وجحود الجاحدين ... ولقد أخذت منه هذه الهجرة معظم عمره المبارك ، عانى فيها الأمرين من المشاق، وركب المخاطر والأهوال واستهلكت صحته ، وركبته فيها لشدتها الأسقام ، وما تجشم كل ذلك ليكسب ثراء، أو لينال جاها دنيويا ، أو ليعلو كرسي سلطان، وإنما تحمل كل آلام الغربة ومشاق الرحلة وأوجاع الأمراض في طلب الحديث لحفظه ونشره ، وبدأ هجرته في رحلته مع أمه وأخيه لأداء مناسك الحج ... ليعود الحبيبان إلى الوطن، ويستمر هو في رحلته مهاجرا إلى الله ورسوله طالب علم مستديما، مقتديا بالصحب الكرام مثلا عليا: فقد رحل سيدنا جابر بن عبد الله إلى سيدنا عبد الله بن أنيس في الشام رحلة دامت شهرا كاملا ليسمع منه حديثا واحدا فقط لم يكن عنده .... وكذلك سيدنا أبو أيوب الأنصاري رحل إلى سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنهما من المدينة إلى مصر ليسمع حديثا واحدا حدثه به وعاد لتوه وما حل رحله....

أفمن كان هذا شأنه يستحق منا غير أن نجعل منه مثلا يؤسى به وقدوة يقتدى بها !؟ فكيف يسوغ لمن يحترم نفسه أن يتقول عنه بالباطل!؟

8 . أيتها المرأة، والمرأة لفظ مشتق من المروءة، والمروءة شيم وأخلاق تحمل من يتصف بها على التزام الحق والمعروف والخير والبر وعرفان الفضل لأهله، بل هي كمال إنسانية كل إنسان... وأنت امرأة ، فحققي كمال مروءتك بالرجوع إلى الحق... فقد كان من مروءة من قذفته أنه لم يشرع في الكتابة والتأليف والتصنيف إلا بعد أن استكمل اكتساب أدوات كل ذلك علما وعملا ، وتبركا وتيمنا، لم يبدأ في ذلك إلا في الحرمين الشريفين... وهناك في تلك البقاع المقدسة أخذ في وضع أساس جامعه الصحيح ، وسنه لا تتجاوز الثامنة عشرة... هذا الجامع الصحيح المجمع من كل الأمة على اعتباره أصح كتاب عرفته بعد كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... أو تدرين أيضا أنه كان يكتب كتابه التاريخ الكبير في المدينة المنورة تيمنا بساكنها الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على ضوء القمر... ولا شك أنك ستحززين لماذا؟ فأنت ولا شك ذكية ، فوجهي ذكاءك وجهته الأصح والأقوم.

9 . وفي هذه السن الغضة كان أساتذته يعرفون له فضله ويعترفون بعلمه، فقد دخل يوما على شيخه عبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله تعالى، فوجده في اختلاف . لاخلاف . مع أحد جلسائه من العلماء في حديث شريف ، فلما رآه الحميدي قال لصاحبه : ها قد جاء من يقضي ويفصل بيننا ... وفعلا قضى للحميدي لأن الحق كان معه .. ومن كان مثل الإمام البخاري لا يقضي إلا بالحق وبه يعدل مصدا قا لما يفهمه ويتلوه من كتاب الله تعالى « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» سورة الأعراف/ الآية 181) ، لأنه عرفه عن الله بجهد واجتهاد، وتعلمه رواية ودراية عن ألف وثمانين أستاذا ، ليس فيهم إلا صاحب حديث... يشهد هو رضي الله عنه وأرضاه عن نفسه : لم أكتب إلا عمن قال : «الإيمان قول وعمل» فهل من العلم والعمل ما كتبت أيتها الكاتبة عن البخاري الإمام الإنسان!؟ وما أنت مهما كان من قبح جرمك، إلا إنسان... ولا بأس من تذكيرك بمعنى إنسانيتك ، لأن الذكرى تنفع المؤمنين ، ولا تنفع غيرهم:

الإنسان هو الكائن الحي المفكر: فأعيدي النظر فيما اقترفت في حق رمز من رموز أمتنا من بهتان، وفكري في زلات قلبك ولسانك وقلمك.. وبهت إنسان أشد إجراما من أي جرم مهما قبُحَ... وإني من قلبٍ لا يقصد إلا الخير والبر، أدعوك إلى أن ترجعي إلى صوابك ففي ذلك سمو نفسك ، وفي ذلك نور قلبك، وفي ذلك طهارة نيتك وفي ذلك علو كعبك في العلم ، وارتفاع شأنك بالعمل، والله يتولى ثوابك بما أنت أهل له إن عدت إلى الصواب ، وهو أقدر . إن أصررت على الباطل أن ينزل بك ما أنت أحق به من البلاء والعقاب ، وأما ما أرجوه أنا كاتب هذه السطور فهو أن يزيد من علو مجد الإمام البخاري بأن يسخر له من الصادقين من عباده الصالحين من يدافع عنه بالعلم والحلم والحكمة ليزداد شخصه تنزها عما تظنين، وأن يهيئ لك أنت من يرشدك بالإقناع والحسنى إلى الإقلاع عما كتبت من بهتان، يبدو جليا لكل ذي بصر وبصيرة أنك به تهرفين بما لا تعرفين... والسلام على من اتبع الهدى..

خديجة البطار كان بينها وبين الحق حجاب...

■ إعداد الاستاذ: محمد رستم بن زين العابدين

درجت أغلب الكتابات العربية المعاصرة،المتنكبة عن الحق وطريقه، الزائغة عن ثلج الهدى واليقين، على التنقيص من الحديث ،وأهله، والزراية بالسنة ومصادرها وأعلامها، تأسيا بأقوال طائفة من أهل الكلام الأقدمين، وترويجا لآراء المستشرقين الحاقدين، وليست . والله . تخفى غايات هذه الكتابات الزائغة على ذوي النهى من المؤمنين الخلص الملتزمين، إذ علموا أن من تلك الغايات الخطيرة،هدم صرح السنة المطهرة، والنيل من المصدر التشريعي الثانّي بعد كتاب الله تعالى، ليصفو الجو بعد للطعن في القرآن تأويلا وتحريفا.

وكان من آخر ماألقت به إلينا جريدة من هذه الكتابات المدخولة . مقالة لكاتبة خاملة الذكر، ليس بينها وبين العلم الشرعي نسب، ولا بالحديث وفنونه حسب، ولقد زعمت هذه الكاتبة في مقالتها أن : " البخاري كان بينه وبين الحق حجاب"، لأدلة ذكرتها، وحجج زعمت أنها ساقتها، ولابد قبل استعراض أدلة الكاتبة ونقدها،من التنبيه على ثلاثة أمور تلوح لكل من وقف على مقالة الكاتبة.

الأول: لقد أقذعت الكاتبة القول في البخاري، فرمته بأشنع الألفاظ، وأفظع الأوصاف، وحطت عليه حطا عظيما، لما تجاسرت فقالت: "لقد أخرج قبحه الله حديثا مكذوبا..." ولما تجرأت فقررت جهل البخاري بأمور ذكرتها، ولما أفحشت القول، عندما عدت البخاري "شرا مفضوحا"، يجب أن يستعاد منه، وادعت أنه أمير في الضعيف"، لا أمير المؤمنين في الحديث".

ولقد علم الله أننا قرأنا كثيرا من كتابات الطاعنين على الحديث وأهله، من مستشرقين وأذناب المستشرقين، من عجم وعرب، فلم نقف أبدا على سلف هذه الكاتبة في الإقناع في العبارة، والفحش في القول، والخروج إلى السب واللعن والتقبيح!! ولعمر الله، فإن كل ذلك دليل على رقة دين الكاتبة، وقلة حيائها، وحقدها على أعلام هذا الدين ونقلة أحكامه!!

الثاني: كاتبة المقالة زاهدية الهوى، كوثرية الرأي، فهي تصدر عن آراء محمد زاهد الكوثري الذي تصفه "بحجة الإسلام الإمام"، وتذكره بالحفظ، وتعده من "فطاحل العلماء"، وتحيل على كتابه: "تأنيب الخطيب".ولقد علم الله، والمنصفون من أهل العلم، والأثبات من أهل الفهم أن الكوثري، حنفي متعصب، بل هالك في التعصب،كثير الوقيعة في أئمة الحديث، ومشاهير علماء الإسلام، يقلب الحقائق رأسا على عقب، ويتلاعب في النقول، ويشوه التاريخ بالمغالطات والمجازفات.(1)

الثالث: مقالة الكاتبة لاتجري على سنن أهل العلم في كتابة البحوث العلمية، من حيث توثيق المعلومات المذكورة، وعزوها إلى مظانها التي نقلت منها، لاسيما أن الكاتبة قد جازفت فخالفت إجماع أهل العلم قاطبة على تعديل الإمام البخاري، والاعتراف بأنه مقدم في صناعة الحديث، فدون خرق هذا الإجماع خرط القتاد!!! إذ كيف يتهيأ للكاتبة أن تجد في المصادر الموثوق بها مايؤيد رأيها في البخاري الذي يعد عندها رمزا لفقه التطرف، واللا عقل في الإسلام"!!؟ أم كيف يتسنى لها أن تقف في المصادر المشهود لها بالصحة والاعتماد، بأن في صحيح البخاري "شرا وظلما فادحا"؟!! إن كل ذلك لايوجد عند أحد من أهل العلم الأثبات المحققين، إلا عند أستاذها الكوثري!!!

ولنبدأ الآن في عرض مطاعن الكاتبة في البخاري، مع بيان وجه الرد عليها:

1 . نقلت الكاتبة عن الكوثري قوله عن البخاري: "كان مالقي من أهل نيسابور وبخارى عقوبة معنوية له..." "وتزداد عجبا حينما ترى ابن أبي حاتم يقول عن البخاري: "تركه أبو زرعة وأبو حاتم بسبب اللفظ"، وجعلت الكاتبة ذلك في صدر مقالها بحرف بارز، للتلبيس والتمويه!! كأن ذلك حقيقة لايعترض عليها، وأمر لايختلف فيه اثنان!! وفي الحق أن المنقول عن ابن أبي حاتم ثابت صحيح، لكنه هكذا قال ابن أبي حاتم:"محمد بن إسماعيل البخاري أبوعبد الله، قدم علينهم الري سنة مائتين وخمسين، سمع منه أبي حاتم وأبو زرعة، ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق"(2)، وتجريح أبي حاتم وأبي زرعة للبخاري مردود لأمور:

أأن تركهما له معارض بثنائهما عليه، فقد قال أبو حاتم: "لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل، ولاقدم منها إلى العراق أعلم منه"(3)، واعتمد أبو زرعة على البخاري في تركه أبا لهيعة(4).

ب . أن ماستندا عليه، له أصل واه، لأنهما تابعا فيه محمد بن يحيى الذهلي، وهو معروف بحسده للبخاري الذي فطن لذلك لما قال: "كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء"(5)، ولما قدم البخاري إلى نيسابور،لبث بها زمانا مقبلا على تسميع الحديث، وكان محمد بن يحيى يقول لأهل نيسابور: "اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم، فاسمعوا منه"، فذهبوا إليه وتكاثروا عليه، وتركوا مجلس محمدبن يحيى، الذي اغتاظ من ذلك(6).

ج . سأل بعض أهل نيسابور البخاري عن اللفظ بالقرآن فقال: "أفعالنا مخلوقة، والفاظنا من أفعالنا"(7)، فاختلف الناس في تأويل قوله، فقالت طائفة من أهل نيسابور: إنه قال لفظي بالقرآن مخلوق. وقالت طائفة: إنه لم يقل شيئا من ذلك (8).

فانتهز محمد بن يحيى الفرصة،فطعن في البخاري بالذي قالته فئة من الناس،وأمر ألا يجالس وقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع"(9).

د. البخاري مصيب في الذي قاله،فإنه لم يتفوه "قط" بأن القرآن مخلوق،ولما لم يمكنه ذلك . وقد اضطر حين سئل . أجاب عنه بقاعدة عامة تغنيه عن أن يخص قضية خلق القرآن بالذكر(10)، ولقد صرح البخاري علانية بمذهب في هذه القضية عندما قال: "من زعم من أهل نيسابور وقومس، والري وهمذان وبغداد... أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله إلا أني قلت : "أفعال العباد مخلوقة"(11)، ولقدكان مذهب البخاري في خلق أفعال العباد مبنيا على قوله(ص): "إن الله يصنع كل صانع وصنعته"(12)، فقد قال في شرح هذا الحديث: "حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم مخلوقة"(13)، وقال البخاري أيضا: "...فأما القرآن المتلو المثبت في المصاحف، المسطور المكتوب، الموعى في القلوب، فهو كلام الله، ليس بمخلوق... وإنما ينسب إلى العباد القراءة لأن القرآن كلام الرب، والقراءة فعل العبد"(14).

وبعد فهذه أربعة أمور، أوجبت ترك كلام محمد بن يحيى في البخاري، وتوجب، أيضا، عدم الاعتداد بقول أبي حاتم وأبي زرعة فيه، وبالله كيف يترك البخاري!! وهو الذي أوقف من بعده على مفاتيح صناعة الحديث!! وانظر إلى الذهبي كيف اشتد غضبه على أبي حاتم وأبي زرعة لما قال: "إن تركا حديثه أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم"(15)، واستمع إلى التاج السبكي يقول:"أيجوز لأحد أن يقول البخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة؟!..."(16).

2 . جزمت الكاتبة بمهدوية البخاري، وذلك زعمت بأنه أخرج حديث: "لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان، يسوق الناس بعصاه"، وردت هذا الحديث وزعمت بأنه من هذيان البخاري، وادعت أن أمر الساعة لايعلمه إلا الله، ولامهدي ولارجل قحطان!!، ولجت في غيها فزعمت أن السيوطي أخرج هذا الحديث في "الجامع الصغير"، وأن المناوي لم يوافق السيوطي على تصحيحه، لأن فيه مدلسا ومجهولا، ثم نصبت نفسها محدثة معدلة مجرحة، فتكلمت في شيخ البخاري في هذا الحديث، عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، بأنه ضعيف عند بعض أهل الحديث.

وفي كل ماقالته الكاتبة إقدام وجراءة على القول بالظن،وإعمال بمنهج شيخها الكوثري في خلط حق بباطل، وتصوير الشيء على غير صورته، وبيان ذلك يكون من وجوه:

أولا: ليس في الحديث مايدل على معارضته، للثابت المقرر من أن أمر الساعة لايعلمه إلا الله، بل فيه كما يقول ابن حجر دليل على صدق النبوة، لأنه (ص) أخبر بأمر سيقع قبل وقوعه.(17)

ثانيا: لم يخرج السيوطي حديث البخاري . قط . كما زعمت الكاتبة، كاذبة، وأخرج حديثا يقرب منه، هو حديث ابن عمر عند الطبراني: "ليسوقن رجل من قحطان الناس بعصا"، وهو الحديث الذي قال فيه المناوي ماذكرته الكاتبة(18)، فما فعلته الكاتبة من التلبيس!!

ثالثا: ماذكرته محدثة العصر من أن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي ضعفه البعض، لايسلم، لأن المقصود بالبعض أبو داود، فقد قال فيه عبد العزيز: "ضعيف"(19)، لكن الذي رجحه ابن حجر أن ذلك ليس يصح عن أبي داود (20)، وقال الذهبي فيه: "ثقة جليل"(21).

3. خرقت الكاتبة إجماع من يعتد بقوله من أهل العلم، بتقريرها أن في صحيح البخاري "عددا من الأحاديث الضعيفة أو الباطلة"، وذلك من أجل بضعة أحاديث واردة في المرأة، لم تفهم المراد منها، فمن هذه الأحاديث التي ساقتها:

أ . حديث الشؤم في ثلاث: ولفظه عند البخاري في "الجهاد": "إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار"، ولقد ادعت الكاتبة أن هذا الحديث يتعارض مع قوله (ص): "لاطيرة"، ثم ذكرت إنكار عائشة للحديث، بيد أن الذي فهمته الكاتبة غير صحيح لما يلي:

أ. أن الشؤم لايوجد في هذه الأشياء بالنسبة إلى الخلقة، بل إنه موجود فيها بالنسبة إلى العادة، ذلك أنه (ص) عنى أن هذه الأشياء الثلاثة، هي أكثر مايتطير به الناس.

2 . لامنافاة بين حديث: "لاطيرة"، وبين إثبات الشؤم، لأنه وقع في سياق حديث ابن عمر، عند البخاري في كتاب الطب: "لاعدوى ولاطيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة"، قال ابن حجر: ".. والتطيروالتشاؤم بمعنى واحد، فنفي، أولا ، بطريق العموم كما نفي العدوى، ثم أثبت الشؤم في الثلاثة المذكورة" (22).

3. لامعنى لإنكار عائشة على أبي هريرة رواية حديث: "إنما الشؤم في ثلاثة..."، لموافقة غيره من الصحابة في رواية الحديث، كابن عمر وسهل بن سعد الساعدي، وسعد بن أبي وقاص، وقد قال ابن حجر: "... وقد تأوله غيرها على أن ذلك سيق لبيان اعتقاد الناس في ذلك، لا أنه إخبار من النبي (ص) بثبوت ذلك.."(23).

ب . حديث ناقصات عقل ودين: نقلت الكاتبة عن الشوكاني والسخاوي والنووي والقاري أنهم قالوا في حديث:"تمكث إحداكن شطر دهرها لاتصلي" . :باطل لاأصل له"،ثم ذكرت الكاتبة أنه معارض للقرآن، وفيه خطأ فادح إلخ... بيد أن فيما قالته الكاتبة تلبيسا كبيرا، وتحريفا وتزويرا،لايستغرب من كوثرية زاهدية مثلها، فأين حديث: "ناقصات عقل ودين"، من حديث: "تمكث إحداكن شطر دهرها لاتصلي"؟!!، وهل هما حديث واحد كما تعتقد محدثة هذا العصر؟!! وهل ورد هذا الحديث المشهور:"ناقصات عقل ودين"هكذا بهذا اللفظ في الصحيح: مجردا عن سياق أو قصة توضح معناه؟!! ووالله لقد زلت محدثة هذا العصر زلة أسقطت حجتها في أن البخاري محتقر للمرأة، لايفهم معنى القوامة المذكورة في القرآن؟!! وبيان زلة الكاتبة يكون من وجوه:

1. حديث:"تمكث إحداكن شطر دهرها لاتصلي" لا وجود له في صحيح البخاري، ولقد أوهمت عبارة الكاتبة وجوده فيه، وذلك من تهور الكاتبة وكذبها!!

2. ماذكرته الكاتبة في حديث: "تمكث إحداكن..."ناقلة عن الشوكاني ومن ذكرته . صحيح، لكنها تعمدت أن لاتذكر قول بعض أهل الحديث عقب ذكر الحديث المشار إليه: "ويقرب من معناه ماأتفق عليه الشيخان من حديث أبي سعيد مرفوعا:"أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذاك من نقصان دينها"(24)، إذ بهذا القول يتضح الفرق بين الواقع في الصحيح، وبين هذا الحديث الذي لاأصل له.

■ تابع (ص 9)

من هو الإمام البخاري ؟

■ إعداد الأستاذ : منصور اوراغ

يعتبر الإمام البخاري من الذين سخروا حياتهم وعلمهم في خدمة السنة النبوية الصحيحة، وذلك بفضل جهوده المبذولة من خلال آثاره ومخلفاته العلمية ويعتبر الجامع الصحيح إحداها ، وهو أجل وأعظم كتاب بعد كتاب الله العزيز .

فمن هو الإمام البخارى؟ وما منهجيته في كتابه الجامع الصحيح؟

نسب الإمام البخاري ومولده:

هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي، جاء في كتاب التكذيب " محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة وقيل: برزوبة، وقيل : ابن الأحنف مولاهم أبو عبد الله البخاري فهو إمام المحدثين وشيخ الحفاظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي مولاهم إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدي به في أوانه والمتقدم على سائر أقرانه. فهو البخاري مولدا والجعفي نسبا، وكان أجداده فرسا على دين المجوس، على أن التاريخ لم يحفظ لنا من أجداده أبعد من جده الثالث بردزبة ، فهو رأس أسرته فيما نعلم وبردزبة كان فارسيا يدين بالمجوسية ومات عليها. أما معنى هذا الإسم فقد ذكر المحدثون أنه الزارع أو الفلاح أما والده المغيرة جد البخاري الثاني فقد آمن واعتنق الاسلام على يد والي بخارى يمان البخاري الجعفي . ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن جعفر بن يمان المسندي وهو شيخ بخارى، أما والد الإمام البخاري اسماعيل بن إبراهيم يكنى بأبي الحسن كان تقيا عالما محدثا، اشتهر بين الناس بحسن سلوكه وورعه وسمعته ، وقد ذكرت له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان فقال : في الطبقة الرابعة اسماعيل بن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك ، وروى عنه العراقيون وذكره ولده في التاريخ الكبير فقال: اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة سمع من حماد بن زيد وصافح بن المبارك، وقد اشتهر بين الناس بحسن سلوكه وكان رجلا تقيا ورعا يذكر أحيد بن حفص" دخلت على اسماعيل والد أبي عبد الله عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة". ومن جملة الفضائل والمزايا التي اتصف بها الإمام البخاري انه كان هو وأبوه من المحدثين ومن أصحاب الفضل ولم يحصل هذا الفضل في المسلمين إلا لأناس معدودين.

أما أمه فقد كانت امرأة صالحة تقية ولاتقل تقى وورعا عن والده حتى عدها المؤرخون من ذوي الكرامات والولاية، روى غنجار في تاريخ بخارى واللالكائي في شرح السنة في باب كرامات الأولياء منه أن أحمد بن اسماعيل ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل ابراهيم فقال لها: ياهذه قد رد الله على أبيك بصره بكثرة دعائك، قال: فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

وقد ولد- رحمه الله- في يوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة 1294 هـ في مدينة بخارى وبخارى هي موطن آبائه وأجداده وتقع قرب سمرقند من بلاد فارس، وقد أراد الله أن يرفع من شأن هذه المدينة ويخلد اسمها وضاء فولد بها محمد بن اسماعيل فترعرع في ظل أسرة غنية فاضلة كريمة متدينة ، غير أنه شاءت الأقدار أن يعيش يتيم الأب وهو طفل حيث أن أباه وافته المنية وهو مازال طفلا صغيرا ، ثم كفلته أمه ورعته من بعده ، فنشأ يتيما في حجر والدته الفاضلة، وقد حفظ تصانيف بعض الأئمة وهو صغير. وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة 256 هـ بعدما عاش اثنين وستين عاما إلا ثلاثة عشر يوما (فإنا لله وإنا إليه راجعون).

وقال ابن عدي: سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار يقول : خرج البخاري إلى خرتنك قرية من قرية سمر قند، وكان له بها أقرباء نزل عندهم قال : فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك، قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله.

ثم سال منه عرق كثير وكان قد قال لنا: كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، قال: ففعلنا فلما أدرجناه في أكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياما وجعل الناس يختلفون إلى القبر أياما يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشبا مشبكا.

وقال الخطيب : أخبرنا علي بن أبي حامد في كتابه أخبرنا محمد بن محمد بن مكي سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ماوقوفك هنا يا رسول الله قال: انتظر محمد بن اسماعيل ، قال: فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت فيها النبي، صلى الله عليه وسلم ، فدفن يوم عيد الفطر بعد صلاة الظهر.

صفات الإمام البخاري وشخصيته:

وصفه الحسن بن الحسين البزار قائلا: رأيت محمد بن اسماعيل شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير قال القسطلاني :" كان قليل الأكل جدا كثير الإحسان إلى الطلبة مفرطا في الكرم وقد تحدث البخاري عن نفسه" كنت استغل في كل شهر خمسمائة دراهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وأبقى" وكان. رحمه الله . غاية في الحياء والسخاء والشجاعة والورع والزهد في دار الدنيا ودار الفناء وكان سمحا رحيما قد أعطى حظا وافرا منهما وكان قلبه مليئا من مخافة الله تعالى والرحمة والعدل فكأنها أوصاف طبيعية فيه، قال عبد الله بن محمد الصيارفي " كنت عند محمد بن اسماعيل في منزله فجاءته جاريته وأرادت دخول المنزل فعثرت على محبرة بين يديه فقال لها: كيف تمشين ؟ قالت : إذا لم يكن طريق كيف أمشي؟ فقال : اذهبي فقد اعتقتك. قيل له: ياأبا عبدالله أغظبتك. فقال : قد أرضيت نفسي بما فعلت.

وكان ورعا تقيا بعيدا عن الغيبة غاية البعد . وكان يقول :" ما اغتبت أحدا قط، منذ علمت أن الغيبة حرام.

أما الرأي والتدبير والعقل والفراسة والذاكرة والاستحضار فمن صفات الإمام البخاري التي اعترف بها كل مؤيد ومعاند فقد حبب الله إليه العلم من الصغر وأعانه عليه ذكاؤه المفرط حتى إذا بلغ العاشرة من عمره ألهمه الله حفظ الحديث والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء وملازمة حلقات الدروس وعند ذلك أخذت ميوله تظهر ومداركه تتفتح. وجاء في كتاب التهذيب " وقال أحمد بن يسار المروزي محمد بن اسماعيل طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر.

فظهرت نباهته في الصغر مما جعل مشايخه يقدرونه ويتنبؤون له بغد أفضل وهو لم يبلغ السادسة عشر من عمره، فلما بلغها حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهما من أشهر المحدثين ، ولهما مكانة علمية رفيعة.

وقد شهد الأئمة بعلو منزلته وعظيم قدره مع شيوخه وأهل العلم وأخبار حفظه وإتقانه كثيرة جدا.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خرسان فذكره فيهم. وقال أيضا: سمعت أبي يقول : ما أخرجت خرسان مثل محمد بن اسماعيل، وقال صالح بن محمد الأسدي : محمد بن اسماعيل اعلمهم بالحديث، وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي: محمد بن اسماعيل فقيه هذه الأمة. وقال أبو العباس الدغولي : كتب أهل بغداد إلى محمد بن اسماعيل:

المسلمون بخير مابقيت لهم

وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ،ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل وقال أبو عيسى الترمذي لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري ، وقال مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك ، وقال أحمد بن يسار: ومحمد بن اسماعيل البخاري طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه ، وقال أبو أحمد بن عدي كان يحيى بن محمد ابن صاعد إذا ذكر البخاري قال: ذاك الكبش النطاح ، وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن جعفر: سمعت العلماء بمصر يقولون ما في الدنيا مثل محمد بن اسماعيل في الصلاح والمعرفة.

وكان الإمام البخاري كلما حل مدينة أو نزل أرضا كان المسلمون يزدحمون حوله حيث يفوق الوصف والبيان.

وكان الناس بعدما سمعوا تلك الأوصاف الخارقة التي وهبها الله لهذا الإمام الجليل من فقه عديم النظير وذاكرة خارقة وتبحر في العلم كانوا يتمنون رؤيته فإذا نزل مكانا تجمعوا حوله بحيث لا يكاد يوجد موضع قدم.

قلت: وكان من العجائب أنه هو وقع له ذلك أو قريبا . كما ذكر في وفاته.

دروس وأحكام من هجرة خير الأنام (ﷺ)

2/1

■ إعداد الأستاذ : محمد القاضي

لم تكن هجرة رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، ومن معه من مكة إلى يثرب فرارا ولا جبنا ولا قنوطا، ولا رحلة ترفيهية يستريحون فيها من عناء الدعوة وبلاء قريش، وإنما كانت حدا فاصلا بين الكفر والإيمان، وبداية نقلة جديدة بالدعوة الإسلامية التي ظلت حبيسة أرض ظن أهلها أن انتهاك الحرمات إقدام، والنيل من المستضعفين جراة لمدة تزيد على عشر سنوات، أذاق خلالها كفار قريش رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ومن تبعه من المؤمنين من العذاب أصنافا، وأسمعوه من الشتائم والنعوت ألوانا، فاتهموه بالكذب والسحر زورا، ورموه بالجنون بهتانا، وساوموه في دينه حينا، وصدوه وقاوموه أحيانا، ولم يزده ذلك منهم إلا ثباتا وإيمانا، ولم تزد الكفار دعوته إلى عبادة الله وحده إلا عتوا وطغيانا، وانتهى بهم الموقف من الدعوة إلى نتيجة واحدة هي رفض القبول والإذعان ، ورفع راية التمرد والعصيان، والاستغناء بعبادة الأصنام والأوثان عن عبادة الله الواحد المنان، داعين بعضهم البعض إلى اللغو في القرآن، وصَمّ عن سماعه الآذان، معلنين موقفهم الرافض للدعوة أوضح إعلان، حكاه القرآن الكريم عنهم في سورة فصلت وبينه أحسن بيان، قال عز وجل» وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون».

فبعد هذا الموقف الرافض المتصلب بات جليا أن الدعوة مع هؤلاء الطغاة الكفرة، العصاة الفجرة، أصبحت غير ذات جدوى وأثر.

ولما كان لابد لدين الله أن يظهر، وللمبعوث به رحمة للعالمين أن ينصر كان لابد للدعوة من نقلة تقلع بها بإذن الله شوكة الكفر من جذورها وتكسر، ويعلو بها الحق ويظهر، وتسمو بها رسالة الإسلام في الآفاق ولتنتشر، فكانت الهجرة النبوية المباركة هي تلك النقلة التي أخرجت الدعوة من مكة منطلق الوحي ومهد الرسالة إلى مكان أوسع وأرحب بالمدينة، لتنتشر منها بإذن الله ونصره في كل أرجاء العالم ، محققة بذلك أوسع انتشار وأقوى إظهار رغم كيد الكائدين من المشركين والكفار، ومثبتة في الوقت نفسه صدق عالميتها التي أخبر عنها الله القوي العزيز الجبار حين قال وهو أصدق القائلين : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» و قوله: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا....» وقوله: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون....».

نعم، لقد كان حادث الهجرة محطة بارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية، ومنعطفا حاسما في مصيرها انتقلت خلاله الدعوة - كما أسلفنا- من أرض تسفك فيها الدماء، ويقتل فيها الأبرياء، وتنتهك فيها أعراض النساء، ويناصب أهلها الظالمون صاحب الدعوة ومن تبعه العداء، إلى أرض سطع في سمائها نور الإسلام الوضاء، مشعا منها إلى سائر الأنحاء والأرجاء .

فكانت بحق حادثا خطيرا غيّرَ مجرى التاريخ وقلب موازين القوى، فانتصر الخير على الشر والإيمان على الكفر، والحق على الباطل .

وليس أدل على أهمية هذا الحادث العظيم من اتفاق الصحابة الكرام عليهم رضوان الله أجمعين على راي الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بجعله بداية لتاريخ المسلمين.

فقد رفع إليه في السنة الثالثة من خلافته صك موعده شهر شعبان ، فقال : لا أدري أي شعبان هو، الذي مضى؟ أم الذي نحن فيه؟ أم الآتي؟ وبعد المناقشة والمشاورة رجح الفاروق ، رضي الله عنه، راي من يقول بالتأريخ بالهجرة وكان على رأسهم علي بن ابي طالب، رضي الله عنه، معللا ترجيحه بقوله: «الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها»

وقد سجل القرآن الكريم حادث الهجرة وما حققه الله لرسوله من نصر مبين في سورة التوبة.

قال الله تعالى:» لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم».

الإذن الإلهي بالهجرة والحماية الربانية للرسول، صلى الله عليه وسلم،

لقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم، لأصحابه بالهجرة قبله

فهاجر كل أصحابه، صلى الله عليه وسلم، وبقي هو بها ينتظر الإذن الإلهي له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، الذي كان كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له الرسول ،صلى الله عليه وسلم: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا، فطمع أن يكونه، فيفوز بشرف الصحبة في الهجرة، إلا أنه سرعان ما تفطن كفار قريش بالأمر وخافوا مما يخطط له رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حرب عليهم، خاصة بعدما علموا أنه قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيها ما يصنعون في أمره وسلم،وكان من جملة الحاضرين في ذلك الاجتماع إبليس اللعين الذي ظل يعارض كل رأي لا يعجبه، ولم يوافق إلا على رأي أبي جهل القاضي باتخاذ فتى شابا جلدا نسيبا من كل قبيلة وإعطاء كل واحد منهم سيفا صارما وتسليطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلونه ، ويتفرق بذلك في القبائل دمه، ويعجز بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا .

إلا أن عناية الله التي ظلت حافة بنبيه الكريم منذ ولادته ونشأته لم تكن لتفارقه في تلك اللحظة، وعين الرحمن التي ظلت تحرسه وترعاه منذ طفولته لم تكن لتغفل عنه وقد حمله الله رسالته.

فالله الذي حفظ نبيه في صغره وصباه، وكفله في يتمه وآواه، وانتشله من حيرته وهداه، واختاره في كبره لرسالته واصطفاه، وما بغضه سبحانه،قط ، منذ أن أحبه وماقلاه، وما ودعه أبدا وما جفاه أن قربه واجتباه ، ورضي عنه وارتضاه، وأعطاه من الآيات والمعجزات ما يثبت فؤاده، لم يكن ليتخلى عنه وقد أجمع رؤوس الجهل وصناديد الكفر من قريش على قتله وتصفيته، وإراحة أنفسهم المريضة من متاعبه ومشاكل دعوته،إذ بعث جبريل عليه السلام يخبره كعادته ودأبه، بما أجمع عليه الكفار في حقه، وما قرروه في أمره ، ناصحا إياه ألا يبيت تلك الليلة في فراشه، ناقلا إليه بشائر النصر من ربه، تاليا عليه قول الله تعالى » وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»

فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن امتثل لأمر ربه ولم يبت تلك الليلة في فراشه ، مكلفا رمز النبل والشهامة علي بن أبي طالب أن ينام مكانه ويتغطى ببرده ،صلى الله عليه وسلم، الحضرمي الأخضر الذي كان يستجي هو به وخرج من بيته وهو يحث التراب على رؤوس المتربصين ببابه تاليا سورة يس : من بدايتها إلى قوله تعالى: «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون» متوجها إلى بيت أبي بكر وما أن وصل عنده حتى أمره بإخراج من عنده بالبيت ليستفرد بالحديث معه في شأن الهجرة ، ثم خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته إلى غار ثور الذي وصلا إليه ليلا ، ومكثا به ثلاثة أيام إلى أن يهدأ البحث عنهما فيهاجرا ودليلهما على الطريق عبد الله بن اريقط إلى المدينة.

وكان من جملة ما قام به رسول الله ،صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة التي استقبله أهلها استقبالا أدهش العقول والأبصار ، هو بناؤه مسجدا بها ومؤاخاته . صلى الله عليه وسلم . بين المهاجرين والأنصار.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

متى يقدم قاتل الأطفال شارون إلى محكمة العدل الدولية؟

إن الذي يشاهد حجم المأساة الانسانية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني لا يسعه إلا أن يصنفها ضمن أعمال المذابح الجماعية التي راح ضحيتها ملايين البشر بدءا بالقنابل النووية التي ألقيت على مدينتي هيروشيما ، ناكازاكي اليابانيتين التي فتكت بمئات الآلاف من السكان المدنيين ومرورا بفيتنام التي أحاق بها الدمار الشامل وملايين القتلى ونهاية بأفغنستان والعراق وفلسطين. لقد دأب الصهاينة يتحدثون عن "الهولو كوست"وهي كلمة يونانية تشير إلى القربان الذي يضحى به" للرب" ويعنون بها ما جرى لهم من قتل وتدمير وأعمال الإبادة من طرف النازيين الألمان في الحرب العالمية الثانية ، وهم لذلك يوظفونها ويجعلون منها " قميص عثمان" يبتزون بواسطتها دولا كثيرة ، لقد حولوها إلى صناعة مربحة تدر عليهم الأموال واستغلوها أشنع استغلال لخدمة أغراضهم السياسية المقيتة ومصالحهم الاقتصادية، وقد تحول هذا " الهولوكوست" إلى شيء لا مثيل له في التاريخ الانساني ، ومع نمو هذه الصناعة المربحة أخذ الصهاينة المنتفعون يتلاعبون في أرقام الناجين من الإبادة المزعومة وطلب المزيد من التعويضات ، وقد نشأ عن ابتزازهم هذا تشييد" متحف إحياء ذكرى الإبادة "النازية" في واشنطن الذي يقول عنه المؤرخ الأمريكي المعروف " نورمان فنكلشتاين" إنه مر مرور الكرام على موضوع المذابح الجماعية التي ارتكبها النازيون في حق الفجر والشيوعيين والمعوقين ومن المضحكات والغرائب العجيبة أن الصهيونية الماكرة استطاعت أن تضع " الهولوكوست" ضمن البرامج التعليمية في بعض معاهد التعليم الأوروبية و الأمريكية ، وعلى الطلبة أن يعوا من خلال هذه الصناعة:

. آثار وبشاعة العنصرية ، والتحامل أو التحيز ومعاداة السامية ، وقدرة البشر على ارتكاب الشر.

. الدروس الأخلاقية ضرورية لجعل مجتمعنا أكثر إنسانية .

. تطوير التوجه نحو التسامح والتفاهم.

فأية دروس أفضع وأخبث ، مما يرتكبه، اليوم، أصحاب " الهولوكوست" الجدد في رام الله ، ونابلس ، وجنين وغيرها من مدن وقرى فلسطين في حق الشعب الفلسطيني ، هذه الدروس ألا يجب أن تعيها شعوب العالم أجمع وتصبح دروسا مقررة في مختلف معاهد العالم العربي والإسلامي تعرف بعنصرية الصهاينة وقدرتهم على ارتكاب الشر وأنهم قوم لا يعرفون شيئا عن الأخلاق الانسانية والتسامح ، فهم مجرد ذئاب كاسرة يجرون وراء سفحيهم ليقتلوا ويدمروا ويذبحوا دون أي اكتراث بالشرعية الدولية أو نداءات مجلس الأمن واحتجاجات العالم.

لقد دعت حكومة السفاح لشطب كل المخيمات الفلسطينية من على وجه الأرض، وحولوا البناءات والعمارات السكنية إلى أنقاض، ودمروا مصنعا للصابون النابلسي ، وقال أحد سكان نابلس: لقد شاهدت حرب 36، وشاهدت الحرب العالمية الثانية ، وشاهدت النكبة عام 48 والنكسة عام 67 ولكنني لم أر حربا دموية في مدينتي مثل ماشهدت.

وهاهي ذي وزيرة المعارف الإسرائيلية السابقة" شلوميت ألوني" تعترف بما يرتكبه الجزار شارون قائلة:إن إسرائيل تقوم بتنفيذ جرائم حرب ضد الانسانية في هجومها الوحشي على الشعب الفلسطيني الأعزل ، وعليه يجب تقديم شارون ورئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز إلى المحاكمة الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية ؟ أليست هذه شهادة تندرج ضمن المثل القائل: وشهد شاهد من أهلها؟

ألم يحن الوقت بعد لتقديم " أرييل شارون " سفاح "صابرا وشاتيلا " إلى محكمة العدل الدولية بلاهاي كمجرم حرب، فماهو الفرق بينه وبين مجرم الصرب " ميلو شيفتش" الذي كان وراء المذابح والمجازر التي طالت آلاف المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفو؟

تتمات- تتمات- تتمات- تتمات-تتمات- تتمات- تتمات- تتمات

تتمة (ص:6)

3. حديث "ناقصات عقل ودين"، ورد في صحيح البخاري، في سياق قصة، يفهم منها مداعبة النبي (ص) للنساء، ورفقه بهن عند الموعظة، وشدة حنوه عليهن عند التعليم، يقول أبو سعيد الخدري،"خرج رسول الله (ص) في أضحى أو في فطر، إلى المصلى،فمر على النساء، فقال: يامعشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يارسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، مارأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله؟قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها"، فهذا هو الحديث المخرج في صحيح البخاري، وذلك هو لفظه، وتلك هي مناسبته وقصته،ومنها يفهم معنى نقصان عقل ودين المرأة، وهو معنى متلقى من صاحب الشريعة الذي لاينطق إلا عن وحي يوحى إليه، وعلم يتنزل عليه، ثم أي معارضة بين هذا الحديث الصحيح، وبين القرآن الكريم كما زعمت الكاتبة؟!! أليس الله . عز وجل . هو القائل: "...فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء..."؟!!

إن معاني الكتاب والحديث، وما أودعاه من لطائف الحكمة، وغرائب اللغة، لاتتدافع ولاتتعارض، إلا عند من كان مضطرب المنهج، مختلط الطريقة، فاسد الفكر، كاسد الرأي، مثل الكاتبة!!!

ج . حديث:"فإنهن خلقن من ضلع": زعمت الكاتبة أن هذا الحديث من الإسرائيليات التي أخرجها البخاري في صحيحه، وغالطت فلبست على القارئ، بأن نقلت عن السخاوي في المقاصد ماقاله ابن طيفور من "أن إبراهيم . عليه السلام . شكى إلى ربه سوء خلق سارة، فأوحى الله إليه : إنما هي ضلع..."وأن الطبري روى ذلك في تفسيره، فيما بلغه عن أهل التوراة...إلخ.. وأنا فما زلت أتعجب من إقدامها على القول بأن في البخاري إسرائيليات، منذ قرأت كلامها،!! وهذا الحديث الذي زعمت أنه من الإسرائيليات مخرج في الصحيحين، فهو من المتفق عليه، وهو من أعلى أنواع الصحيح، ولعلها تعرف ذلك، لكنه العمى بعد الهدى!!

والحديث الذي اشمأزت منه نفسها، ولم يفهمه عقلها، وارد في الوصية بالنساء، وملاطفتهن، والصبر على ما قد يكون منهن مما لايسلم منه أحد، إذ فيه: "...واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته فلم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا"وما توصلت به الكاتبة من أن الحديث يتعارض مع القرآن غير صحيح، لأن أهل التفسير فسروا به قوله تعالى: "يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها."(25).

ج . حديث ختان المرأة: وقبل أن أمضي في حكاية قول الكاتبة في هذا الحديث، أبلغها سلام أختيها نوال السعداوي، التي . لاأشك . أنها تصدر عن رأيها، وتستفيد مما دبجته يراعتها!!! لأخلص بعد إلى القول بأن الكاتبة . هنا . قد جن جنونها، وعيل صبرها، لما اشتد غضبها، فأنبأت عن دفين حقدها على البخاري، فدعت عليه، زعمت ، أن ذلك سيستجاب لها، وأنى لها!!!وساقت الكاتبة بعد حديثا في ختان المرأة من "الأدب المفرد" للبخاري، وعلقت عليه بقولها: "قال الألباني: ضعيف".

ومن العجب العجيب، والتلبيس المتناهي في قلب الحقائق، احتجاجها على احتقار البخاري للمرأة بحديث أخرجه في كتابه "الأدب المفرد" وبينه وبين "الجامع الصحيح"مفاوز!! لأن شرط البخاري في صحيحه هو غير شرطه في الأدب المفرد"، ولذلك يميز أهل العلم بين مايخرجه في "الصحيح، وبين مايخرجه في "التاريخ" أو "الأدب المفرد"، أو غير ذلك من كتبه.

ولقد ظنت الكاتبة . وخاب ظنها . أن البخاري قائل بهذا الحديث، لأنه أخرجه مع ضعفه، ونحن نقول لها ليس كل من أخرج حديثا في كتاب لم يشترط فيه الصحة، بمحتج به، لأن كل من له أدنى معرفة بالحديث، يعلم أن من قواعد أهل هذا الشأن: تخريج الحديث الضعيف، لمجرد العلم والمعرفة به، وعذرهم في ذلك أنهم ذكروا السند، فبرئت عهدتهم.

وإن تعجب فأعجب من إحالة الكاتبة على "ضعيف الأدب المفرد"للألباني، كأنها تريد خداع القارئ، وتريه أنها تعتمد كلام مشاهير علماء الإسلام في هذا العصر، وهذا من مغالطاتها وتلبيساتها!! إذ الشيخ الألباني بريء من كوثريتها، قد مضى إلى ربه، وليس شيء أحب إليه من البخاري ومسلم والحميدي وأضرابهم.

الهوامش:

1 . انظر: بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري لابن الصديق، وأيضا: الكوثري وتعديه على التراث وبيان حاله في مؤلفاته وتعليقاته لجماعة من المؤلفين.

2 الجرح والتعديل (191/7).

3 هدي الساري 484.

4 المصدر السابق.

5 سير أعلام النبلاء(457/12).

6 هدي الساري490

7و8 . المصدر السابق.

9 هدي الساري 491.

10 طبقات الشافعية(230/2).

11 المصدر السابق.

12 أخرجه البخاري في خلق افعال العباد 137 وحكم الألباني بصحته في صحيح الجامع الصغير رقم 1637 .

13 طبقات الشافعية (228/2).

14 طبقات الشافعية (229/2).

15 سير أعلام النبلاء (463/12).

16 طبقات الشافعية الكبرى (190/2).

17 فتح الباري(546/6).

18 انظر فيض القدير (391/5).

19 تهذيب التهذيب (466/3).

20 هدي الساري 462.

21 ميزان الاعتدال (630/2).

22 فتح الباري(213/10).

23 فتح الباري(61/6).

24 تمييز الطيب من الخبيث 70.

25 . انظر: أحكام القرآن للقرطبي (1/5و2)، وتفسير ابن كثير (449/1).

تتمة (ص:10)

جهلك المركب فترعوي عن الكتابة فيمالا تحسنين ، وإني لك ناصح أمين ، لو كنت تعقلين.

فدع عنك الكتابة لست منها وإن سودت وجهك بالمداد

أما طعنك في الإمام البخاري بدعوى أنه أخرج لعمران بن حطان الخارجي ، وهو من أكبر الدعاة إلى البدعة، كما نقلت عن ابن كثير . بعد أن نزعت كلامه من سياقه لتتصلي بذلك إلى غرضك، وهو التشكيك في الجامع الصحيح ووصفك أحاديثه بأنها من الضعيف والخيالات، فهذا كله مردود عليك، لأن كلام ابن كثير في واد وبهتانك في واد آخر.

وهذا نص كلام الحافظ ابن كثير . رحمه الله . قال:

« (مسألة) : المبتدع إن كفر ببدعته ، فلا إشكال في رد روايته. وإذا لم يكفر ، فإن استحل الكذب ردت أيضا، وإن لم يستحل الكذب ، فهل يقبل أولا ؟ أو يفرق بين كونه داعية أو غير داعية؟ في ذلك نزاع قديم وحديث.

والذي عليه الأكثرون التفصيل بين الداعية وغيره ، وقد حكي عن نص الشافعي، وقد حكى ابن حبان عليه الاتفاق ، فقال: لايجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافا.

قال ابن الصلاح: وهذه أعدل الأقوال وأولاها ، والقول بالمنع مطلقا بعيد مباعد للشائع عن أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، ففي الصحيحين من حديثهم في الشواهد والأصول كثير، والله أعلم . قال الحافظ ابن كثير. (قلت : وقد قال الشافعي : أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة، لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم، فلم يفرق الشافعي في هذا النص بين الداعية وغيره، ثم ما الفرق في المعنى بينهما؟ وهذا البخاري قد خرج لعمران بن حطان الخارجي مادح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ،وهذا من أكبر الدعاة إلى البدعة! والله أعلم ، انتهى كلام الحافظ ابن كثير قلت: فانظر إلى صنع المحرفة في نزع النصوص من سياقها لتصل إلى أغراضها القبيحة.

وقد قال الشيخ المحدث الكبير أحمد شاكر- رحمه الله- تعقيبا على هذه الأقوال في المبتدعة

« وهذه الأقوال كلها نظرية،والعبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه... لذلك قال الحافظ الذهبي في الميزان (ج 1 ص4) في ترجمة إبان بن تغلب الكوفي : « شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته، ونقل توثيقه عن أحمد وغيره».

قلت : والذي ذهب إليه الشيخ أحمد شاكر، نقله البغوي في شرح السنة . عن أكثر أهل الحديث ومال إليه، وهو الصواب والتحقيق الذي استقر عليه أمر نقاد الحديث، لأن مدار الرواية على الصدق أو عدمه ، فمن كان ضابطا لما يرويه صادقا، مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله أصلا».

الجهلة الأقزام يسبون أئمة الإسلام

■ للدكتور توفيق الغلبزوري

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيئين ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولاعدوان إلا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين.

أما بعد ، فإن الطاعنين على السنة النبوية من المشككين الجدد، هم صنوُ الوضاعين القدامى كعبد الكريم بن أبي العوجاء، ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب، والحارث الكذاب وغيرهم، وما فعله الوضاعون القدامى من ركوب موجة الوضع في الحديث النبوي ، لتشويه السنة النبوية، وانتقاصها، والحط من قيمتها في نفوس المسلمين، وإدخال الشك والريب في قلوبهم، هو نفسه ما يقوم به في عصرنا هذا ، وبلدنا هذا ، المشككون الجدد من المستشرقين الحاقدين وتلامذتهم الجاحدين ، ممن أشربوا في قلوبهم منهج المادية التاريخية في الدراسة والتحليل.

فراحوا ينادون بإنكار ثبوت السنة ، ورد الأحاديث الصحيحة بل والمتواترة ، عن طريق النيل من علماء السنة الأفذاذ الجهابذة، الذين حفظوا لنا الدين والشريعة، بالطعن في علمهم وحفظهم وضبطهم ، والتشكيك في عدالتهم وأمانتهم، والتحطيم لحرمتهم ومنزلتهم في قلوب المسلمين ، والإثارة للفتن ، ما ظهر منها وما بطن.

وقد أذهلني وأزعجني أن شرمذة من هؤلاء الخراصين المرجفين، والرويبضات الجاهلين ، والكذابين التافهين ، ممن لا يفقهون من علوم الشريعة نقيرا ولا قطميرا ، ولا يعلمون من علم الحديث كوعا ولابوعا، تسوروا صُحفا؛ فتحت صفحاتها لهؤلاء بقصد النيل من السنة ورجالها، والمذهب المالكي وأئمته ، إفكا وزورا وبهتانا.

والغريب أنه يسخر اليوم لهذا الغرض نساء فقدن الحياء . وإذا لم تستحي فاصنع ماشئت. سبت وشتمت شويعرة منهم بالأمس رسول رب العالمين وسيد ولد آدم أجمعين؛ جهارا نهارا على أمواج الإذاعة.

واليوم تأتي جويهلة أخرى تدعى (خديجة البطار) لتُسوِّد صفحات الجريدة اليومية ، الأحداث المغربية، بمقالات تطفح حقدا، وجهلا، وغرورا، وتعالما، ومغالطة وكذبا ، وسبا وقذفا لعلماء السنة وفقهاء الملة، ووصما للأحاديث الصحيحة الصريحة ، بالأحاديث الساقطة، وإهانة لكل المقدسات ، بوقاحة وبذاءة منقطعة النظير!!

وأنا أرى أن السيئة الذكر هذه لا تستحق ردا ولا جوابا . وإن كان قد اجتمع عندنا من الردود على مقالاتها المتهافتة ما يلقمها الحجر ويذيقها العلقم والصبر لأن ما تسود به الصحف أتفه وأحقر من أن يرد عليه، وأنا أرى أن أمثالها بحاجة إلى الحدود لا إلى الردود، وعلى أهلها جنت براقش التي تزببت قبل أن تتحصرم، فأضحت تسلق بلسانها أئمة الدين وعلماء المسلمين، وأين الأقزام من القمم؟

وهذه نماذج من سبها الشنيع ، وشتمها الفظيع، وأمثلة من التعيير والتنقيص والتحقير والتكذيب لأئمة الدنيا في الحديث والفقه والتفسير.

الأول : الإمام البخاري

مهدت لشتمها للبخاري بعنوان كبير» صحيح البخاري : صحيح فيه نظر، وأول النار شرارة، ثم شرعت في سب وقذف أمير المؤمنين في الحديث ببذاءة يتنزه عنها غلاة المستشرقين الحاقدين:

مثل قولها: «فهذه شهادة من أخيه في المذهب تدل على خطئه في الاعتقاد، فالإسلام لا يحرم الإدام أو المرق أوالأكل وحرمه هو، أي البخاري ، على نفسه وبدأ هذا الانعكاس خطيرا على قواه العقلية، فجاء صحيحه مليئا بالضعيف والخيالات».

قلت: ومعلوم أن الخطأ في العقيدة أي الأصول ، ليس كالخطأ في الفروع، وبهذا تكون المذكورة قاربت تفكير البخاري أو رميه بالبدعة، أما الانعكاس على القوى العقلية: فهو رمي له بالجنون والحمق والبله والخبال ! ثم الجامع الصحيح عندها مليء بالضعيف والخيالات!

وقولها» ... إلى غير ذلك من الكذب والطامات التي يلغي بها صحيحه والتي ردها نقاد الحديث وعلماء الإسلام الذين لم يتشبهوا بالأساقفة ونفعوا أجسامهم بالأكل....»

قلت : وحاكي الكفر ليس بكافر.

وقولها جامعة في القدح بين الصحيحين معا : «وهذا يبطل حديث البخاري وتلميذه في السوء مسلم»

قلت: وهكذا أبطلت كل أحاديث الصحيحين . المجمع عليهما من كافة الأمة - بضرطة قلم، ونسبت الشيخين إلى السوء والشر، في هذيان يشبه هذيان الحمقى، وتخبط يشبه تخبط السكارى.

واستمع إلى العبارات الأخرى الساقطة البذيئة الوقحة في سب الإمام البخاري سفاحا كفاحا!

تقول . فُضَّ فوها . : « أخرج قبحه الله، تعني البخاري ، و» بشكل همجي » و «هذيان البخاري» و «يكفي المرء لمعرفة مخازي هذا الرجل، يعني البخاري ، و» من مخازيه كذلك روايته لحديث يسيء للنبئ صلى الله عليه وسلم، دون أدنى وجل ، و» يتضمن في صحيحه شرا وظلما فادحا في الحدود لأنه ينص على قطع السارق حتى في بيضة والعياذ بالله، وذلك لجهله بالنصاب وشروط القطع.. بينما الصحيح يوجد في كتب الفقه الأخرى ويعرفه حتى الصبيان».

قلت: وهكذا أصبح الإمام البخاري عند المفترية: جاهلا، كذابا ، أحمق أبله!! قد جمع الشر والسوء من أطرافه!!

هكذا تتكلم هذه الفارغة الخاسرة البائرة عن الشيخين . البخاري ومسلم. والصحيحين، الأول . بإجماع الأمة القطعي. أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، والثاني يليه في الصحة ، وهذه هي « العلمية، و « الموضوعية، و» الأدب مع الأئمة، وإلا فلا !!

وجاء إصرارها على هذه الكبائر والعظائم في جوابها المقتضب لفضيلة: الدكتور يوسف الكتاني بعذر أقبح من ذنوبها هذه جميعا ، قالت فُضَّ فوها .: « لو كان البخاري.. عالما لاحترمناه!!! وهكذا أخرجت البخاري حتى من صف العلماء، أما العالمة الراسخة، العالية الكعب، الطويلة اليد ، فهي هي لا غيرها!! ولما احتج عليها الدكتور يوسف الكتاني . صدقا وحقا . بأنها « غير معروفة في مجال البحث والدراسة ، ولامن أهل التخصص حتى تسمح لنفسها بالكتابة في ميدان العلوم الإسلامية وخاصة علم الحديث»

أجابت لامزة نابزة الإمام البخاري رضي الله عنه: « فماذا قدم هذا « المعروف » الذي يسمى البخاري... من خدمة للسنة أو حتى للمسلمين....»

هذه هي منزلة البخاري عندها ، في بلد ، الإسلام فيه دين الدولة- وفق - الدستور وأمير المؤمنين هو حامي حمى الملة والدين ، وجميعنا يعلم مكانة صحيح البخاري عند المغاربة الذين يقرنونه في سائر مساجد المملكة ، وتختتم به الدروس الحسنية الرمضانية المنيفة.

الثاني : حافظ المغرب وبخاريه ابن عبد البر المالكي

وفي مقال لها بعنوان» فجور فقيه ومالكيون دون مالك» لم يسلم من قذفها وقدحها كبار أعلام المذهب المالكي، وهو ورجاله من مقدسات الأمة المغربية: تقول عن حافظ المغرب ابن عبد البر المالكي: «ومن تخلف ابن عبد البر عن وعي إمامه مالك وتعصبه المقيت لرأيه ومذهبه...» وتقول «فهل يعد مالك في عرف ابن عبد البر زنديقا؟ هذا مع العلم أن هذا الحديث الذي قال عنه دون حياء من وضع أهل الزيغ...» و» أحاديث معاداة المرأة والكذب على الله ورسوله! وهذه ظاهرة متميزة في المذهب المالكي ، حيث يبدو الإمام مالك في واد، والمالكيون في واد آخر الشيء الذي جعل إخواننا المشارقة يقولون بضعف بعض العلماء المالكيين أو المغاربة بصفة عامة.

الثالث : نابغة المالكية القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري

تقول عنه دون حياء» لما تعصب أبو بكر بن العربي المالكي ، وتشنج في كتابه «العواصم من القواصم»... فالمذهبية العمياء، والتعصب المقيت للرأي الواحد وإلغاء الأخر ، وضحالة العلم واعتقاد العصمة لغير الله ورسوله، وتضخم الأنا عملت لدى فقهاء السوء على إلصاق العنف بالإسلام ، في عدد من مراحله التاريخية، وذلك كما بين هذا الواقع أدونيس في كتابه أو بحثه الكبير «الثابت والمتحول ».

الرابع : الإمام المالكي المفسر أبو عبد الله القرطبي صاحب «الجامع لأحكام القرآن »

قذفته المفترية في البداية بالفجور وجعلت عنوان مقالها عنه» فجور فقيه ومالكيون دون مالك» تعني القرطبي.

ثم رشحت بما فيها فقالت» فرشح تعني القرطبي. بما فيه من مخالفة لصحيح السنة المحمدية ، وللقرآن الكريم، ومن قلة فقه وضحالة علم ، وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الذي شان به تذكرته من كلام علي بن أبي طالب، أو من كلام إنسان سليم الفطرة، أو إنسان عالم بشرع الله وسنة رسوله الكريم.

وقالت : « وبالتالي فإن الفقيه المذكور . تعني القرطبي. قد انحط عن إمامه مالك الذي ترفع عن إخراج أحاديث ساقطة في «الموطأ » مثل حديث «ناقصات عقل ودين» وحديث : « خلقن من ضلع أعوج «إلى غير هذا ...» وبهذا يكون صاحبنا . تعني القرطبي. هالكا ...»

ثم تعد الكاتبة الكاذبة فقه القرطبي من « فقه اليهود، فتقول:

« وعندما يتحدث في تذكرته عن المرأة ، فإنه يسقط ما في جرابه من» فقه اليهود» على ضحيته ، وعندما يفسر بالضعيف إنما يخالف الشرع، ويخالف الإمام مالك مخالفة شديدة.

يلاحظ القارئ أني تعمدت أحيانا أن أسوق كلامها بل بهتانها دون تعليق، إذ لاحاجة إلى التعليق، فهو إناء ينضح بما فيه، وهو غيض من فيض إقذاعها وشتمها وسبها وتفسيقها لعلماء الدين وأئمة المسلمين التي لا تساوي هي وأمثالها شسع نعالهم وسقط غبارهم.

غير أن هذا كله لا يمنع من ذكر مسألتين في مقالاتها السيئة الذكر، أظهرت الأولى منهما جهلها الصارخ، وكشفت الثانية منهما سرقتها وتدليسها وكذبها الفاضح، وعندي من جنسها الكثير، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

المسألة الأولى: مثال الجهل الصارخ

في مقالها» صحيح البخاري : صحيح فيه نظر»الذي سودت به صفحة في الجريدة تقول: قال الحافظ ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»:

« وهذا البخاري قد خرج لعمران بن حطان الخارجي مادح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب، وهذا من أكبر الدعاة إلى البدعة ثم قال: قال الشافعي: التدليس أخو الكذب..وفي الصحيحين من حديث جماعة من هذا الضرب أي التدليس كالسفيانين والأعمش وقتادة وهشيم....»

قلت : كلامها هذا يدل على أن أنفها لم يشم لعلم الحديث رائحة بله أن تميز بين الصحيح والضعيف، إذ إن من أوائل كتب هذا الفن التي يدرس المبتدئون في هذا العلم هو كتاب « الباعث الحثيث » ، ولكن صغاره طلبة الحديث ، بله من تزعم التصحيح والتضعيف . يعرفون أن كتاب «الباعث الحثيث» ليس للحافظ ابن كثير وليس اسما لكتابه، بل هو شرح عليه للشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله أما اسم كتاب ابن كثير . أيتها الجويهلة المتعالمة . فهو « اختصار علوم الحديث» فاعلمي أنك صفر في علوم الشريعة بله علوم الحديث ، وأنصحك بل أشجعك بدل ما تطلبين من التشجيع على المنكر على حفظ «البيقونية » وقراءة مقدمة « الباعث الحثيث » و» نخبة الفكر » للحافظ ابن حجر افعلي ولو مرة واحدة في العمرلكي تعرفي

تابع (ص:9)

إجماع الأمة ونقيق الضفادع

■ إعداد الأستاذ: المهدي السيني

عندما تنعدم المقاييس، ويدعي الأدعياء، يستشهد بالأثر الذي نصه: "لاتقوم الساعة حتى تعلو التحوت وتهلك الوعول"، والمراد بالتحوت أراذل الناس، والوعول أشراف الناس، وهي كناية يوضحها الحديث المشهورونصه: "لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لقع" وهو معنى الحديث المتفق عليه، ونصه: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

وكلها تعبر عن الإحباط واليأس الذي عبر عنه شاعر المعرة فأنشد:

فياموت زر إن الحياة ذميمة

ويانفس جدي إن دهرك هازل

من يحمي المجتمع المدني من سلبيات "الإعلام"؟ أليس الإعلام أداة رقي وسمو في المجتمعات التي توجته؟ لكنه في مجتمعات أخرى قد يسف وتنزلق بعض أجهزته إلى الحضيض فتلغ في مستنقعات التهافت والغوغائية يغريها الربح المادي والمنطق التجاري، إذ كل ممنوع مرغوب فيه، وكل شذوذ في "الإعلام"يغري بالفرجة، وقد يضحك الانسان على نفسه، وحري به أن يبكي أو يتباكى، بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام : "لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا" وقال الحسن البصري رحمه الله: من علم أن الموت مورده،والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده، فحقه أن يطول في الدنيا حزنه.

كل مجتمع له قيمه وثوابته، وإلا انعدمت المقاييس وصار لايميز بين الحلو والمر، والجيد والردئ، ولابين الحق والباطل ولابين الخبيث والطيب.

وعندما تجمع الأمة على أمر وهي في خير القرون المشهود لها بالخير والعدل، بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام : "خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..."، أهل الحل والعقد فيها أجمعوا أن أصح كتاب بعد القرآن الكريم هو كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري،وهو يضم بين دفتيه الهدي النبوي الشريف، وهو وحي غير متعبد بتلاوته، لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

وبعد مرور عشرة قرون تكتب امرأة كتابة رديئة تتسم بالوقاحة والجراة تقدح في إمام بلغ مرتبة" إمرة المومنين"في الحديث، شهد له الفطاحل بعلو كعبه في منهجية التعديل والتجريح وفي نقد الأسانيد وتحقيق المتون.

بعد مرور عشرة قرون تنبري امرأة للطعن في الإمام البخاري بأسلوب سوقي سافل، فهي مثلا تقول عنه: "لقد أخرج قبحه الله حديثا مكذوبا، ونشر الاسرائيليات والموضوعات وهو معارض للحديث الصحيح معاد للحق".جريدة الأحداث عدد 1157 بتاريخ 23 مارس 2002، ص:11.

فهل هناك سفالة أحط من تلك السفالة، إنها امرأة موتورة تدعي أن الإمام البخاري أعدم "مشروع خطة المرأة" لأنه أخرج حديث "الضلع الأعوج" وحديث "ختان المرأة"، جبنت أن تجادل الذين لايرون رؤيتها في "المتغيرات"أما الثوابت فهي تشريع رباني.

وبدلا من إبداء وجهة نظرها، اختارت الإمام البخاري . رحمه الله . الذي لم يكن في زمانه اعتبار للذين يحادون الله ورسوله .

وهي في هرائها اعتمدت بعض مادونه "زاهد الكوثري" منتقدا الخطيب البغدادي الذي دون تجريحا للإمام أبي حنيفة . رحمه الله الذي جرحه معاصروه، بـ "الارجاء"، "والمرجئة"فرقة من الفرق الاسلامية اختلفت مع " أهل السنة" في مسائل عقدية منها نازلة "القول بخلق القرآن"، وهي نازلة امتحن فيها جلة العلماء، منهم الإمام أحمد والامام البخاري.

تبنت بعض مادونه زاهد الكوثري في كتابه"تأنيب الخطيب" وهو نموذج للتعصب المذهبي، لماذا يروي الامام البخاري في صحيحه عن الإمام مالك وعن الامام أحمد وعن الامام الشافعي ولايروي عن الإمام أبي حنيفة؟ والسيد زاهد الكوثري . رحمه الله . يتجاهل أن إمامه كان فقيها ولم يكن محدثا مثل الإمامين: مالك وأحمد...

وهناك مسألة يعرفها أهل العلم بالحديث أن "التقية" هي مظنة للكذب، وحيث إن الشيعة يتخذون "التقية" وسيلة لإخفاء معتقداتهم، فأئمة الحديث لم يرووا عمن عرفوا بالتقية، ولايعني هذا أن الإمام البخاري لايروي عن آل البيت، فهذه فرية يتحمل وزرها الأدعياء...

ويتضح جهلها المركب أنها توازن بين الإمام البخاري وزاهد الكوثري الفقيه الحنفي المجادل المتعصب المتوفى سنة 1952فهي تعتبر زاهد الكوثري إماما حجة الاسلام. وهل جريدة الأحداث التي يخوض على صفحاتها الخائضون ومستنقعات الرذيلة والجنس، لها الأهلية العلميةوالتخصص المعمق الذي تتطلبه مباحث نقد الأسانيد وتحقيق المتون؟

ألا يتضح بجلاء أن قانون الصحافة به ثغرات وثغرات وأن الجريدة لابد لها من متخصصين في العلوم التي لابد منها لتمحيص مايرد على الجريدةوإلا كانت الجريدة كحاطب ليل، أو هي تتسربل برداء التقية ويقول محرروها : "حاكي الكفر ليس بكافر".

إنمانشر في جريدة "الأحداث" من قذف وتطاول على الإمام البخاري . رحمه الله . إنما هو استهانة من المسؤولين عن الجريدة بثوابت الأمة، وهو وقاحة من كاتبة المقال، وهل من جدوى لنقيق الضفادع أمام إجماع الأمة الاسلامية التي لاتجمع على ضلال بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام: "لاتجتمع أمتي على ضلالة" رواه الترمذي وابن ماجة في السنن.ا هـ.

تعزية

انتقل إلى عفو الله فضيلة الفقيه المغفور له الحاج عمر المحسني أحد أعضاء فرع الرابطة بأسفي صبيحة يوم الأحد 23 محرم الحرام عام 1423هالموافق 2002/04/07.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم مكتب الفرع بأحر تعازيه إلى كافة أفراد أسرة الفقيد راجيا المولى جلت قدرته أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويرزق ذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 986
السنة 35
الجمعة 6 صفر 1423 هـ
الموافق 19 أبريل 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat.ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 986 الجمعة 6 صفر 1423 هـ .الموافق 19 ابريل 2002م

على هامش هذيان (مفتية الثقلان)

ليس بالطارق ولا التليد أن يتعرض السفهاء للفضلاء بالقول والفعل، ولا أن تنبح الكلاب على من لا يطعمها من القوم، كما أنه ليس بالطارف ولا التليد أن يدعي الناقص الكمال ويقبح المغمور المشهور، ظنا أنه سينال منه مثلما يفعل الخامل والجاهل مع العامل والعالم، إنها القاعدة التي أبت صاحبة العصمة الغيورة على الديموقراطية والشورى والتنوير أن تطبقها فقامت بتنصيبها ضدا على القيم التي تدعو إليها مفتية الثقلين، داعية القوى التنويرية والضمائر الحية إلى اتباعها والدفاع عن ترهاتها، والتي منها دعوتها إلى «أن يتم تدريس العلوم الإسلامية بكل أقسامها، وتخصصاتها في المراحل الإبتدائية والثانوية لحياة كل مغربي... وأن يقتصر التعليم الجامعي والعالي بكل مؤسسة ومراحله على تخصصات علمية وثقافية حتى لا ناكل بالقرآن» الأحداث المغربية 4/12/2002.

اهبيلة وَهِمَت أنهم قالوا لها زغرتي:

ترى أين الديموقراطية في هذا النوع من التعليم؟ وأين يكمن التنوير في هذه النزعة العنصرية التي تحرم التعليم العالي والجامعي على الفئات العريضة من أبناء الأمة الذين يريدون النفقة في الدين والتخصص في علومه؟ أليس هذا ما طبق في مطلع الحماية عندما بدأ التعليم الرسمي الذي أقرته سلطاتها الحماية والمتمثل في المدارس الصناعية والكوليج ومدارس أبناء الأعيان؟ والذي كان الغرض منه «العمل على نشر اللغة الفرنسية وإذاعتها كلغة للتفاهم والإتفاق مع سكان المدن الأوروبيين... وجعل تلاميذها قادرين على تحرير الرسائل التجارية باللغة الفرنسية...» منبها إلى أن المدارس العليا «لا تخرج دائما إلا مشاغبين ومهيجين ولا تنتج إلا أشخاصا فيهم الخطر كل الخطر على الفرنسيين».

وها هي مفتية آخر الزمان تنفخ في الرماد لاحياء تلك السياسة وبعثها من مرقدها وتقديمها هدية لدعاة التنوير وأصحاب الضمائر الحية في زعمها لاعتمادها في إصلاح التعليم، حتى تتخلص من أصحاب السنن والعاملين على تدريس كتبهم والذين يقفون في وجه ترهاتها وزيفها.

وكأنها أحست باضطراب أطروحتها، التجأت إلى نسبها لتبرر تصدرها وتحتمي به من سهام ما وجه لها من انتقادات، ولو أن لها مسكة من عقل ودرة من منطق، لما لجأت إليهم وهي الرافعة لواء العقلنة والتنوير، ولكنه خطل الرأي وسوء المنقلب جعلها تضرب ماضيها بحاضرها، وتحرق الجميع، وتقف خاوية الوفاض لا هي مستضلة ببركة الأجداد، ولا محاطة بحصافة رأي العقلانيين الأفذاذ، فخسرت بذلك الماضي والحاضر.

فهل من العقلانية القول:

«وعندك يا دكتور في جريدتك "التجديد" وسائر المنابر الموازية لها نقابيون وصحافيون معروفون أو غير معروفين ومحللون نفسانيون ومجازون في الحقوق أو غير مجازين، بدكتورة في الحديث أو بغير دكتورة، يكتبون في علم الحديث ويؤلفون في الدين الإسلامي، يكتبون في الدين ويغمسون ريشتهم في مداد الحيض... وفي هذا ما يغني اللبيب عن تساؤلاتك المقيتة التي طرحت في مقالة البغي التي نشرت وأعدت نشرها».

فأين هي الديموقراطية يا داعية الديموقراطية في مثل هذا الكلام الذي يلجم ويصادر رأي هذا الحشد من الكتاب والمختصين؟. وأين هو العقل المتنور؟ وأين حرية التعبير والحق في الرأي؟

فإذا كانت مفتية الإنس والجن تضيق برأي خبير وعالم أصيل مشهود له بالكفاءة والعلم، فكيف سيكون معها مآل مطلق الناس؟ وإذا كانت بلادنا قد نجاها الله كما تدعي من الإنغلاق؟ فلماذا تريد أن تجعلها تضيق بشافعي مات منذ آلاف السنين؟ ولماذا تسبه وتسفهه؟ أهذا هو التنوير يا أهل التنوير؟

مفتية الثقلان كالمنبث لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى:

إن التجاء المفتية إلى السلف أنساها بأن الكتب تحملها الرفوف الخشبية والحديدية والدواب التي لا تفقه ما فيها، وأن البغال والحمير، بينها وبين الخيل المسومة وشيجة نسب وقربى، وأن بين العقل والحمق شعرة واهية، وأن بضدها تتميز الأشياء، فإذا كانت تعتقد أنه مكشوف عنها الحجاب وأن هذيانها قد جلب خيرا للأمة، فما عليها إلا أن تزيل من الوجود من تراهم أعداء لما تناصره، وأن تمكن لمرادها بين الناس، وتجعل لها فرجا ومخرجا ببركتها الزائفة وقدرتها الخارقة، فليست أول الجاحدين، ولا آخر الغالين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم «فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون» النمل:24، وباءوا بالخسران المبين مصداقا لقوله تعالى: «ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا» النساء: 119 - 120.

لقد سبق أن بينا في مقال سابق أهداف الكاتبة من تقريرها الفضيحة، فجاءت مقالاتها بأكثر مما كنا نظن من خطل الرأي ومبررات التحامل على إمام من أئمة الحديث ذلك أنها أبانت عن تطلعها لتصدر الافتاء ليس فقط للإنس وإنما للجن أيضا ، مما يدل أن عملها يهدف إلى تدنيس كل مقدس وزرع الشك في صحة أحاديث الرسول، تمهيدا لما هو أعظم فسادا الأمر الذي يستوجب الضرب على يدها لتكون عبرة لغيرها من الذين يريدون العتو والفساد في الأرض، وذلك بتقديمها إلى القضاء ليقول فيه كلمة الحق، لما جنته على نفسها برأيها الهذياني الذي اقصت به الكل، ونصبت نفسها مفتية عالمة بالنوايا متنبئة في مجتمع يؤمن بأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه سلم مما يعتبر تطاولا على الأمة ومسا بالمقدسات الاسلامية بترويج ما يتنافى مع ما هو معروف من الدين بالضرورة، وما يعاقب عليه القانون.

وقد تكون الظالمة نفسها واقعة تحت ابتلاء ما، فتعذر، إلا أن تماديها في التدجيل والتأسد على إمام قضى نحبه، وعلى عالم نبهها لزلتها، مصرحة بأن مدارسة حديث سيد المرسلين في رمضان وختمه بدعة يجب أن تغير، وهو تطاول ما بعده تطاول لا يتلاءم إلا مع قاموس الشتائم الذي صبته يمنة ويسرة والذي لا يصحح خطأ ولا تبرز صحيحا، وإنما فقط يميط اللثام عن نفسية مريضة تتوهم أن لها أعداء صنفتهم ضمن الذين.... يغمسون أقلامهم في مداد الحيض، مما يدل على أنها ممسوسة وأن ما جاءت للدعاية له قد نقضته في مقالاتها المتتالية، الأمر الذي يقتضي منا أن ندعوا لها بالشفاء مما هي فيه من ابتلاء، علها تؤوب إلى رشدها، وتستعيد وعيها وتدرك أن انتقاد المحدثين ليس بالجديد، وأن الشتم والسباب لم يقم سرحا لنظرية ولا أفسد معتقدا، وأن ما بني على باطل باطل، وأن بلادنا ليست مستباحة ومعتقداتها لا يضرها هذيان ممسوسة ولا طُهرانية، أو مدعية للقداسة، وأن الأستاذية ليست ادعاء وإنما هي بحث وتنقيب وتدريس وتأليف، لا يورث ولا ينفع فيه السلف أو الشرف، وما أخالك تجهلين قول الشاعر:

. كن ابن من شئت واكتسب أدباً

يغنيك محموده عن النسب

وقول الآخر:

لا تقل أصلي وفصلي أبدا

وإنما أصل الفتى ما قد حصلا

وقال غيره:

لا فخر إلا فخر أهل التقى

غدا إذا ضمهم المحشر

ليعلمن الناس أن التقى

والبر كانا خير ما يذخر

يتبع